زَمَنُ «الغَوْغَائِيَّة» وَ«الغُثَائِيَّة»

(وَ... لَا تَزَالُ الفَوْضَى مُسْتَمِرَّةً)

في وَقْتِ الغَوَائِلِ وَالمُدْلَهِمَّاتِ الَّتِي تُحِيطُ بِالأُمَّةِ ..

في زَمَنِ انْتِفَاشِ (الغُثَاءِ) [وَالغُثَائِيَّةِ] .. زَبَدِ السَّيْلِ وَوَسَخِهِ ... فَهَلْ نَرَى الزُّبْدَ وَالزُّبْدَةَ؟

في زَمَنِ تَفَرُّقِ الجَمْعِ، وَتَخَاصُمِ الحُلَفَاءِ، وَ.. تَخَنْدُقِ الفُرَقَاءِ!!!

في زَمَنٍ ذَابَتْ فِيهِ المَعَايِيرُ الضَّابِطَةُ، وَغَابَتِ السِّيَاسَاتُ العَاقِلَةُ، وَذَهَلَتْ فِيهِ الآرَاءُ الوَاعِيَةُ .. وَسَيْطَرَ الاضْطِرَابُ، وَهَيْمَنَ الضَّيَاعُ!

إِنَّهُ: زَمَنُ (الفَوْضَى المُجْتَمَعِيَّة) ... وَارْتِفَاعِ (الغَوْغَاءِ) [مِمَّنْ يَنْتَمِي إِلَى (الغُثَاءِ) وَيَنْشُرُ (الغُثَائِيَّة)] فَوْقَ الأَعْنَاقِ ..

في زَمَنِ التَّنَاقُضَاتِ .. وَاجْتِمَاعِ شَتَاتِ الأَوْبَاشِ المُتَشَاكِسِينَ مِمَّنْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ .. العَجَاجِ الغُثْرِ .. .. مِنَ الَّذِينَ لَا يَجْمَعُهُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةُ عَوْدَةِ الإِسْلَامِ كَمَنْهَجِ حَيَاةٍ وَتَطْبِيقُهُ فِي الأَرْضِ [إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ] [تَحْتَ مُصْطَلَحٍ بِدْعِيٍّ: (رَفْضِ الإِسْلَامِ السِّيَاسِيِّ) دُونَ تَحْدِيدٍ لِمَعْنَاهُ]

في زَمَنِ التِبَاسِ الحَابِلِ بِالنَّابِلِ، وَثَوْرَةِ حَابِلِهِمْ عَلَى نَابِلِهِمْ .. بَلِ اخْتِلَاطِ الخَاثِرِ بِالزُّبَّادِ ...

في زَمَنٍ نَبَغَتْ فِيهِ الأَهْوَاءُ .. وَزَاغَتْ فِيهِ الآرَاءُ ...

في زَمَنٍ اسْتَحْكَمَتْ فِيهِ الفِتَنُ، وَادْلَهَمَّتِ البَلَايَا، وَهَانَتْ فِيهِ المُقَدَّسَاتُ!!!

في زَمَنِ إِثَارَةِ الفِتَنِ فِي كُلِّ شَيْءٍ .. فِتَنُ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ [وَالشُّبُهَاتُ أَخْطَرُ وَأَشَدُّ

وَأَنْكَى مِنَ الشَّهَوَاتِ] .. تَشْكِيكٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ؛ حَتَّى فِي المَصَادِرِ الأَصْلِيَّةِ لِهَذَا الدِّينِ مِنْ قُرْآنٍ وَسُنَّةٍ.

***

فِي زَمَنِ طُوفَانِ الزَّيْفِ القَارِسِ العَاشِقِ لِوَخْزِ الأَبْدَانِ؛ كَإِبَرٍ مَسْمُومَةٍ ...
فِي وَسَطِ رُكَامِ الخِدَاعِ وَالغِيِّ وَالبُهْتَانِ؛ المُتَسَرْبِلِ بِمَسُوحٍ وَأَكْفَانِ المَوْتِ [البِلَاكَ بِلُوكَ .. أَوْ مُتَسَرْبِلٍ بِعَبَاءَاتِ كُهَّانِ سُودٍ (مَاتَتْ قُلُوبُهُمْ وَضَمَائِرُهُمْ) ... [ذِئْبُ الغَضَى (وَهُوَ: أَخْبَثُ الذِّئَابِ) فِي سَحْبَلٍ فِضْفَاضٍ مِنْ مُسُوكِ الضَّأْنِ]
[وَآهٍ؛ مِنْ كُهَّانِ (الفَوْضَى المُمَنْهَجَةِ .. الخَلَّاقَةِ)؛ الَّتِي لَا خَلَاقَ فِيهَا]!!!
فِي وَقْتٍ يَضْرِبُ فِيهِ طَمْثُ الفَسَادِ (الجَرِيحِ) بِأَعْطَانِهِ العَفِنَةِ المُنْتِنَةِ، وَأَغْدَوْدَفَ ظَلَامُهُ، وَيَنُوءُ بِكَلْكَلِهِ المُشَوَّهِ عَلَى صَدْرِ مَنْ يُرِيدُ الخَلَاصَ؛ لِيَبُثَّ فِيهِ اليَأْسَ مِنَ (الخَلَاصِ)!
تَمَسُّكٌ بِالفَسَادِ وَالإِفْسَادِ .. بِالفَاحِشَةِ وَالرَّذِيلَةِ .. بِالفِتَنِ وَالإِحَنِ ...

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ (البَقَرَة/ ٢٠٤- ٢٠٦)، **وَقَالَ تَعَالَى:** ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ (المَائِدَة/ ٦٤)، **وَقَالَ تَعَالَى:** ﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ (القَصَص/ ٧٧).

فَمَا أَكْثَرَ المُفْسِدِينَ! .. وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يُحِبُّ الفَسَادَ!

في زَمَنِ تَعَاوُنِ (الفَوْضَوِيِّينَ) [وَمِمَّنْ لاَ يَعْتَرِفُونَ بِنِظَامٍ وَلاَ حُكْمٍ (الفَوْضَوِيِّينَ الثَّوْرِيِّينَ - الأَنَارْكِيِّينَ؛ كَمِثَالٍ)] الغُثْرِ مِنَ الَّذِينَ مَاتَتْ ضَمَائِرُهُمْ وَأَحَاسِيسُهُمْ وَمَشَاعِرُهُمْ بَعْدَ أَنْ مَاتَ الحَيَاءُ فِيهِمْ، وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» .. **فَصَنَعَ كُلٌّ مِنْهُمْ مَا شَاءَ دُونَ وَجَلٍ .. فَاسْتَحَلُّوا المُوبِقَاتِ وَالمَمْنُوعَاتِ وَالمَحْظُورَاتِ .. وَتَكَالَبُوا عَلَى نَشْرِ الفَسَادِ وَالإِفْسَادِ وَالدَّمَارِ وَالخَرَابِ وَالتَّخْرِيبِ .. وَالتَّحْرِيضِ عَلَى ذَلِكَ .. وَإِثَارَةِ الذُّعْرِ وَالخَوْفِ وَالهَلَعِ وَالشَّحْنَاءِ وَالبَغْضَاءِ بَيْنَ طَوَائِفِ الأُمَّةِ .. حَرْقٌ وَتَدْمِيرٌ وَتَأْجِيجٌ لِنَارِ الفِتَنِ ... [وَدِمَاءٌ تُهْدَرُ عَبَثًا .. وَتَهْدِرُ فِينَا: أَنْ أَفِيقُوا]!!!**

لاَ يَحْمِلُونَ إِلاَّ المِنْظَارَ الأَسْوَدَ القَاتِمَ؛ بَعْدَ أَنْ مَاتَتِ الشَّمْسُ فِي أَعْيُنِهِمْ وَالضِّيَاءُ .. سَادَ الظَّلاَمُ فِي حَيَاتِهِمْ [وَتَلَوَّنَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ بِاللَّوْنِ الأَسْوَدِ القَاتِمِ الكَئِيبِ] مِثْلَمَا مَاتَ العَبِيرُ -فِي زَعْمِهِمْ- مِنْ رَحِيقِ وَطَنِهِمْ .. فَأَسْعَدَهُمْ حَرِيقُ الوَطَنِ، وَكَآبَاتُ العَجَائِزِ وَأَصْحَابِ العَوَزِ وَالحَاجَةِ ... يَحْمِلُونَ مَعَاوِلَ هَدْمِ الوَطَنِ .. يُوقِدُونَ النِّيرَانَ فِي حُفَرِ الظَّلاَمِ .. يَتَدَفَّؤُنَ بِالحَرَائِقِ تَسْرِي فِي عِظَامِ شُعُوبِهِمْ .. يَطْرَبُونَ بِأَنِينِ الثَّكَالَى وَنَشِيجِ المَكْلُومِينَ!!!

سَيُصْفَعُ -يَوْمًا؛ لاَ مَحَالَةَ- مَنْ يُفَكِّرُ فِي احْتِسَاءِ (دَمِ الوَطَنِ)!

تَعَاوُنَ الفَوْضَوِيُّونَ (بِكَافَّةِ صُوَرِهِمْ وَاتِّجَاهَاتِهِمْ) أَصْحَابُ الوُجُوهِ الكَالِحَةِ الكَئِيبَةِ القَمِيئَةِ -بِخَيْبَةٍ وَنَذَالَةٍ- مَعَ بَعْضِهِمِ البَعْضِ [مَعَ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ تَخَالُفٍ وَتَنَافُرٍ وَتَنَاقُضٍ وَتَنَاحُرٍ وَكَرَاهِيَةٍ وَ .. انْحِرَافَاتٍ] [اجْتِمَاعِ اليَمِينِيِّ مَعَ اليَسَارِيِّ .. الرَّأْسِمَالِيِّ مَعَ الاِشْتِرَاكِيِّ .. الخَ] عَلَى خَرَابِ مِصْرَ وَإِشْعَالِ الحَرَائِقِ فِيهَا .. وَنَشْرِ الحِقْدِ الأَسْوَدِ .. وَالفِتَنِ بَيْنَ أَبْنَائِهَا. ....

أَعْمَالُهُمْ أَحْجَارٌ مَنْقُوشَةٌ [بِفَأْسٍ وَمِنْجَلٍ حَشُّوا بِهِ الوَطَنَ] .. في جِدَارِ ذَاكِرَةِ الزَّمَنِ المُمْتَدِّ ... وَصْمَةٌ .. خِزْيٌ وَعَارٌ!

***

في زَمَنِ الأَثْرَةِ الآثِرَةِ الأَسِرَةِ لِلنُّفُوسِ الضَّعِيفَةِ لِلطَّامِعِينَ المُشْتَاقِينَ لِلمَنَاصِبِ وَالكَرَاسِيِّ [تَطَلَّعَاتُ شَخْصِيَّاتٍ (عَبْدُه مُشْتَاق)؛ وَهُمْ كُثُرٌ، لاَ كَثَّرَهُمُ اللهُ؛ بَلْ فَلْيَكْسَرْهُمْ]، وَالمُتَصَارِعِينَ عَلَى سُلْطَةٍ زَائِلَةٍ وَمَنَاصِبَ حَقِيرَةٍ وَكَرَاسٍ لاَ تُسَاوِي الجُلُوسَ عَلَيْهَا [عِنْدَ مَنْ يَعْقِلُهَا] عَلَى حِسَابِ مِصْرَ [بَلَدًا وَشَعْبًا]. [انْغِلاَقٌ عَلَى الذَّاتِ وَرَفْضُ الآخَرِ (الهُوِيَّةُ المُغْلَقَةُ وَالمُنْغَلِقَةُ)]

فِي زَمَنٍ رَكِبَ مَطِيَّةَ الهَدْمِ وَالإِغْرَاقِ فِي الوَحْلِ وَالرَّزِيلَةِ وَالعُهْرِ [السِّيَاسِيِّ وَالاِجْتِمَاعِيِّ وَالثَّقَافِيِّ ...] [الآلَةُ الإِعْلاَمِيَّةُ الجَهَنَّمِيَّةُ] [يَمْلَؤُونَ الدُّنْيَا عَجِيجًا وَضَجِيجًا] [طُوفَانٌ مِنَ الزَّيْفِ وَالضَّلاَلِ وَالبُهْتَانِ وَالإِشَاعَاتِ المُغْرِضَةِ وَالحِقْدِ الأَسْوَدِ] دُعَاةُ الفِتْنَةِ «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» [دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ] [«فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ، صَمَّاءُ، عَلَيْهَا دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ»] [بَعْضُهَا يُمْكِنُ أَنْ نُسَمِّيَهُ: (كَبَارِيهَات الإِعْلاَم) (أَبْوَاق إِبْلِيس)] وَكُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ مِمَّنْ تَرَبَّى فِي أَحْضَانِ أَفْرَاخِ الغَرْبِ وَأَذْنَابِهِ وَأَكْنَافِ الكَارِهِينَ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ مِمَّنْ يَسُوؤُهُمْ مَا يُذَكِّرُهُمْ بِالإِسْلاَمِ؛ مِمَّنْ لاَ يُحْسِنُ تَدْبِيرَ شُؤُونِ نَفْسِهِ فَضْلاً أَنْ يُصْبِحَ مُوَجِّهًا لأُمَّةِ الإِسْلاَمِ .. فَلاَ يَفْرِزُونَ إِلاَّ الحَنْظَلَ وَالقَبِيحَ وَالصَّدِيدَ [حَرْبٌ ضَرُوسٌ]!

في زَمَنِ التَّخْوِينِ وَسُوءِ الظَّنِّ ...

في زَمَنِ التَّشْنِيعِ وَالتَّشْهِيرِ وَتَتَبُّعِ العَوْرَاتِ [وَتَصَيُّدِ الأَخْطَاءِ وَتَضْخِيمِهَا وَتَعْمِيمِهَا

بَلْ وتَصْنِيعِهَا وَاخْتِرَاعِهَا]، وَالشَّغَفِ بِهَتْكِ وَكَشْفِ المَخْبُوءِ مِنَ الأَسْتَارِ، وَتَرْوِيجِ الشَّائِعَاتِ وَالأَرَاجِيفِ وَالكَذِبِ وَالأَبَاطِيلِ وَنَشْرِ الفِتَنِ وَشَحْنِ القُلُوبِ الضَّعِيفَةِ بِالحِقْدِ وَالكَرَاهِيَةِ وَالبَغْضَاءِ ... [مِنَصَّةُ إِطْلَاقِ صَوَارِيخٍ مُوَجَّهَةٍ (لِإِثَارَةِ الفِتَنِ) وَغَيْرِ مُوَجَّهَةٍ (فِتَنٌ عَشْوَائِيَّةٌ .. هُنَا وَهُنَاكَ)].

في زَمَنِ رَفْعِ المُبْطِلِينَ، وَنَشْرِ انْتِحَالَاتِهِمْ وَأَبَاطِيلِهِمْ...

***

في زَمَنِ صِرَاعِ (التَّقَاطُبِ) [حَضَارِيٍّ .. قَوْمِيٍّ .. عِرْقِيٍّ .. إِثْنِيٍّ .. حِزْبِيٍّ (فِرَقٍ، وَشِيَعٍ، وَمَذَاهِبَ، ...)] ... زَمَنِ (التَّحَزُّبِ) .. وَالتَّعَصُّبِ، وَتَشْوِيهِ الآخَرِ وَمَسْخِهِ ...

[حِقْدٌ وَحَسَدٌ .. جَشَعٌ وَطَمَعٌ .. غُرُورٌ وَتَكَبُّرٌ .. عَدَاءٌ مُسْتَعِرٌ، وَخُصُومَةٌ فَاجِرَةٌ]

في زَمَنِ (نُخْبَةِ) النَّتَنِ وَالعَفَنِ [لَا نَدْرِي: مَنِ انْتَخَبَهُمْ] .. [الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِلَيْلٍ بَهِيمٍ فِي مَغَارَاتٍ وَكُهُوفٍ وَسَرَادِيبَ]، وَنَكَبَاتِ (النُّخَبِ)؛ مِمَّنِ اصْطَلَخَمَ لُجَجُ بَاطِلِهِمْ، وَطَمَا وَاغْلَوْلَبَ دُجَى عُبَابِهِ.. مِمَّنْ يَبْحَثُونَ أَنْ يَجِدُوا فِي النَّاسِ جَهَالَةً أَوْ غَبَاوَةً، وَلَيْسَ لِصَوْتِهِمْ –بِحَمْدِ اللهِ– صَدًى إِلَّا فِي آذَانٍ رَهْطٍ مِنَ الغَوْغَاءِ الأَغْمَارِ المَخْذُولِينَ الغُرُرِ البُلْهِ [أَحَدُهُمْ: هَبِيتٌ صَمَكُوكٌ] الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ رُشْدًا وَلَا يَفْقَهُونَ حُجَّةً مِنْ أَصْحَابِ العُقُولِ الخَوَاءِ وَالأَفْئِدَةِ الهَوَاءِ؛ فَيُقَلِّدُونَ وَيُحَاكُونَ قَوْمًا كَبَرُوا فِي أَعْيُنِهِمْ جَهْلًا مِنْهُمْ [رُبَّمَا لَا قِيمَةَ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ؛ وَرُبَّمَا أَحَدُهُمْ لَا يُسَاوِي عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ] ..

وَلَا يَهُمُّ هَؤُلَاءِ الغَيْثَرَةُ مِنَ (النُّخَبِ) [النَّكَبَاتِ] النَّكَرَاتِ إِلَّا إِيقَاعَ الخَرَابِ عَلَى رَأْسِ مَنْ يَكْرَهُونَ مِنَ التَّيَّارَاتِ وَالفَصَائِلِ الإِسْلَامِيَّةِ!!! [وَأَنَّى لَهُمْ ذَلِكَ؟ فَلْيُمْسِكُوا بِـ(شُعَاعِ القَمَرِ Moonshine)!!!]

[إنَّهَا (نُخَبِ النَّكَبَات) .. وَ(نَكَبَاتُ النُّخَبِ)]

احْتِشَادُ قُوى الظَّلاَمِ الضَّبَابِيَّةِ –الَّتِي لاَ تُخِيفُ إلاَّ الأَطْفَالَ فِي فُرُشِهِمْ– يَنْسِجُونَ أَكْفَانًا لِلْمَوْتِ بِخُيُوطِ العَنْكَبُوتِ .. وَيَبْنُونَ لأَنْفُسِهِمْ –فِي خَيَالِهِمِ الجَامِحِ– بِجَمَاجِمِ خُصُومِهِمْ؛ قَصْرَ السِّنْدِبَادِ الوَهْمِيِّ!!!

سَرَابُ السُّلْطَةِ .. وَرَغْوَةُ المَالِ .. وَوَهْمُ القُوَّةِ ...

الكُلُّ هَبَاءٌ!!!

هِنْدَامٌ أَنِيقٌ .. وَابْتِسَامَاتٌ عَرِيضَةٌ .. وَكَلاَمٌ مَعْسُولٌ [عِدَّةُ النَّصْبِ عَلَى الأَفْرَادِ وَعَلَى الشُّعُوبِ] ...

الكُلُّ خِدَاعٌ!!!

***

فِي زَمَنٍ تَضَخَّمَ الـ(أَنَا)، وَ(الهُوِيَّةِ) الضَّيِّقَةِ [وَالَّتِي لاَ يَحْمِلُهَا فِي الحَقِيقَةِ إلاَّ جَاهِلٌ] الَّتِي تُعَزِّزُ الصِّرَاعَ، وَتَقْضِي عَلَى مُحَاوَلَةِ بِنَاءِ جُسُورِ التَّفَاهُمِ وَالحِوَارِ [وَهَدْمِ الجُوَارِ]..

فِي زَمَنِ اسْتِعْلاَءِ (الذَّاتِيَّةِ) المُشَوَّهَةِ بِعَنْجَهِيَّةٍ مَقِيتَةٍ (أَوْهَامُ الذَّاتِ وَهَوَاجِسُهَا وَانْحِرَافَاتُهَا الفِكْرِيَّةُ وَالشُّعُورِيَّةُ) ...

وَفِي زَمَنٍ تِيهِ العَقْلِ وَتَعَاظُمِهِ الفَارِغِ؛ مَعَ دَعْوَى وَزَعْمِ امْتِلاَكِ الحَقِيقَةِ المُطْلَقَةِ، وَمُحَاوَلَةِ الهَيْمَنَةِ الفِكْرِيَّةِ .. وَالإِقْصَاءِ .. وَخَطْفِ الذَّاكِرَةِ .. وَمَسْخِ هُوِيَّةِ ذَاتِ (الغَيْرِ) [الآخَرِ] فِي صُوَرٍ كَارِيكَاتُورِيَّةٍ؛ بِأَفْكَارٍ وَأَحْكَامٍ مُعَوْلَبَةٍ مُسْبَقَةٍ .. وَاقْتِلاَعِ خُصُوصِيَّاتِهِ .. وَبَثِّ رُوحِ الكَرَاهِيَةِ ... [دُونَ وُجُودِ (نَقْدٍ لِلذَّاتِ) أَوْ (نَقْدٍ بَنَّاءٍ)]

مُحَاوَلاَتٌ مُسْتَمِيتَةٌ لاِحْتِكَارِ الصَّوَابِ وَسُلْطَةِ مَعْرِفَةِ الحَقِيقَةِ؛ مِنْ قِبَلِ أَبْعَدِ أُنَاسٍ

عَنِ الصَّوَابِ وَالحَقِّ وَالحَقِيقَةِ!

وَوَضْعُ حَوَاجِزَ (الاسْتِبْعَادِ المَعْرِفِيِّ) بِدَعْوَى التَّصَدِّي لِلْجُمُودِ الفِكْرِيِّ وَالظَّلاَمِيِّينَ مِنْ قُوَى التِّيَّارَاتِ الظَّلاَمِيَّةِ الَّتِي تَحْمِلُ فِكْرًا إِسْلاَمِيًّا [أَوْ فِيهِ شُبْهَةُ إِسْلاَمٍ]؛ وَالَّتِي فِي زَعْمِهِمْ تَقِفُ عَقَبَةً كَؤُودًا [كَأَدَاءٍ مُخَوِّفَةٍ شَاقَّةَ المَصْعَدِ صَعْبَةَ المُرْتَقَى] فِي طَرِيقِ (رُوحِ العَصْرِ) .. وَفِي طَرِيقِ تَنْمِيَةِ أَدَوَاتِ الفِكْرِ، وَتَنْمِيَةِ القُدُرَاتِ الذِّهْنِيَّةِ وَالمَلَكَاتِ الإِبْدَاعِيَّةِ!

[إِنَّهُ العَمَلُ فِي دَؤُوبٍ وَمَضَاءٍ فِي تَوْهِينِ الرُّوحِ الإِسْلاَمِيَّةِ فِي النُّفُوسِ]

وَإِعْلاَءِ القِيَمِ (البَرَجْمَاتِيَّةِ) وَالبَحْثِ عَنِ المَصَالِحِ (الشَّخْصِيَّةِ) الضَّيِّقَةِ العَفِنَةِ؛ وَلَوْ عَلَى حِسَابِ (الوَطَنِ)!!!

مَعَ نَشْرِ التَّرْبِيَةِ المَادِّيَّةِ (البَرَجْمَاتِيَّةِ)، وَإِحْيَاءِ (القِيَمَةِ الفَوْرِيَّةِ) [مَبْدَأُ (عُصْفُورٌ فِي اليَدِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةٍ عَلَى الشَّجَرَةِ)] عَلَى حِسَابِ (القِيَمَةِ الرُّوحِيَّةِ)، وَقَطْعِ المُجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ نَحْوَ عَوْلَمَتِهِ؛ بِأَسَالِيبَ سَطْحِيَّةٍ وَمُعَادَةٍ وَمَمْجُوجَةٍ .. وَتَوْعِيرِ الأَرْضِ بَلْ وَتَلْغِيمِهَا أَمَامَ الفِكْرِ (القِيَمِيِّ)!

***

فِي زَمَنٍ طَغَى وَبَغَى فِيهِ الطِّغَامُ مِنَ الغَوْغَاءِ وَالأَقْزَامِ وَالهَمَجِ الرِّعَاعِ [وَالمُرْتَزِقَةِ مِنْ أَصْحَابِ (البِيزِينِس)] وَ(الحَنْجُورِيِّينَ)؛ يَرْتَدِي التَّافِهُ .. الذَّمِيمِ .. الدَّمِيمِ .. اللَّئِيمِ (الرُّوَيْبِضَةُ) مِنْ هَؤُلاَءِ الغَوْغَاءِ [جَهَالَةً مِنْهُ أَوْ طُغْيَانًا] ثَوْبَ الحَكِيمِ العَالِمِ (بِبَوَاطِنِ الأُمُورِ) .. يُثَرْثِرُ بِالآرَاءِ التَّافِهَةِ المُضِلَّةِ وَالمُضَلَّلَةِ .. [رُبَّمَا بِلاَ رُؤًى وَلاَ مُنْطَلَقَاتٍ فِكْرِيَّةٍ وَاضِحَةٍ حَتَّى عِنْدَ أَصْحَابِهَا] .. يُحَاوِلُ أَنْ يَتَفَشَّى كَالسَّرَطَانِ .. كَانْتِشَارِ النَّارِ فِي الهَشِيمِ [بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ الهَمَجُ الرِّعَاعُ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ؛ هَشِيمًا،

وَأَصْبَحَ الهَشِيمُ اليَوْمَ –وَيَا لَلْعَجَبِ- يَأْكُلُ الأَخْضَرَ وَاليَابِسَ] ..

***

مَعَ حِرْصٍ زَائِدٍ –بِلاَ حَيَاءٍ– عَلَى أَنْ يَظَلَّ دَائِمًا يَدُقُّ وَيَطْرُقُ بِوَحْشِيَّةٍ عَلَى طُبُولٍ هَمَجِيَّةٍ .. جَوْفَاءَ .. نُحَاسِيَّةٍ (أَوْ حَتَّى خَشَبِيَّةٍ) ؛ يَصْرُخُ ..يَنْعَقُ أَوْ يَنْبَحُ لَيْلَ نَهَارٍ[فِي وَسَطِ مَنِ اعْتَادُوا عَلَى الصَّيْحَاتِ وَالصَّرَخَاتِ وَالضَّجِيجِ المُغْلَقِ لِلأَسْمَاعِ .. المُغْشِي لِلأَبْصَارِ وَالقَاتِلِ لِلإِحْسَاسِ] بِتُرَّهَاتٍ؛ تَأْخُذُ أَشْكَالاً عَنْتَرِيَّةً .. بِأَسْمَالٍ بَالِيَةٍ مِنْ شِعَارَاتٍ (تَحْمِلُ أَفْكَارًا حَمْقَاءَ خَرِبَةً) جَوْفَاءَ.. فَضْفَاضَةَ .. بَرَّاقَةً؛ مِلْؤُهَا خَوَاءٌ وَبُهْتَانٌ وَزُورٌ، يَتَعَرَّى فِيهَا كُلُّ مَسْتُورٍ؛ حَتَّى مِنْ وَرَقَةِ تُوتٍ. ... فَلاَ فَرْقَ عِنْدَ صَاحِبِهَا بَيْنَ الحُرِّيَّةِ وَ .. الهَمَجِيَّةِ، بَيْنَ الحُرِّيَّةِ وَالبَغَاءِ، بَيْنَ ... وَ... .

غُثَائِيَّةٌ كَلاَمِيَّةٌ (بَلْ وَفِعْلِيَّةٌ) تَدْعُو لِلتَّقَزُّزِ .. بَلْ وَلِلْغَثَيَانِ.

وَلَكِنْ –وَيَا لَلْعَجَبِ– يَجِدُ هَذَا (الرُّوَيْبِضَةُ) التَّافِهُ مِنَ الحَمْقَى وَالبُلَهَاءِ وَمَغْلُولِي الفِكْرِ [وَلِيدِ الاِفْتِتَانِ بِالشَّهَوَاتِ أَوْ قُصُورٍ بَالِغٍ فِي مَعْرِفَةِ الدِّينِ وَفَهْمِهِ] وَمَعْدُومِي الحِسِّ وَالمَشَاعِرِ [وَالمُغَيَّبِينَ وَالمُخَدَّرِينَ] مَنْ يَفْغُرُ فَاهُ مَشْدُوهًا؛ وَيَقُولُ لَهُ: نِعْمَ الآرَاءُ!!!

﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الزُّخرُف/ ٥٤).

قُطْعَانٌ مِنَ البُلَهَاءِ فِي (مُسُوحِ المَوْتِ) .. (يَتَعَمَّدُونَ) لِلْخَطِيئَةِ ... يَتَسَاقَطُونَ عَلَى طَمْسِ مَعَالِمِ الحَقِّ وَالحَقِيقَةِ تَسَاقُطَ الفَرَاشِ المَبْثُوثِ وَتَهَافُتَهُ عَلَى السِّرَاجِ!

فَتْحٌ .. بَلْ كَسْرٌ لأَبْوَابِ الضَّلاَلِ ... طَرْقٌ مَحْمُومٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ...

***

تَنْقِيبٌ فَوْقَ الجِلْدِ وَتَحْتَهُ .. وَتَلَصُّصٌ عَلَى كُلِّ وَرِيدٍ وَشُرْيَانٍ وَخَلِيَّةٍ؛ لِضَبْطِ وَ..
(وَئْدِ) كُلِّ سَانِحَةٍ أَوْ خَاطِرَةٍ –وَلَوْ عَابِرَة– قَدْ تَكُونُ فِيهَا شُبْهَةِ (إِسْلَامٍ)!!!

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (المَائِدَة/ ٥٠). وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ (الأَنْعَام/ ١١٤).

***

وَتَحْتَ أَقْنِعَةٍ رَقِيقَةٍ هَشَّةٍ لِلْفِكْرِ الزَّائِفِ الخَادِعِ؛ (يُرَوِّجُهَا وَيُرَوِّجُ لَهُ: خَبِيثٌ حَقِيرٌ خَسِيسٌ مَقِيتٌ؛ حَاقِدٌ فَاسِدٌ) .. انْتَفَشَتِ الأَوْهَامُ فِي العُقُولِ الخَرِبَةِ..

إِنَّهَا قُبُورٌ مُكَبَّلَةُ العُقُولُ تَمْشِي عَلَى قَدَمَيْنِ!!! .. ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ (النَّحْل/ ٢١)!

قُلُوبٌ مُتَدَثِّرَةٌ بِأَكْفَانِ الجَهْلِ [وَفِي عَمَاءِ الجَهْلِ يَسْبَحُونَ] دَاخِلُ تَوَابِيتِ نَخِرَةْ!!!
أَمْوَاتٌ يَتَصَارَعُونَ مَعَ أَمْوَاتٍ .. يَتَّحِدُونَ (وَلَا يَتَوَحَّدُونَ) .. يَتَحَدُّونَ سُطُوعَ الشَّمْسِ!!!
جَهَالَاتٌ تَتَفَشَّى؛ يَحْسُدُهُمْ عَلَيْهَا .. (أَبُوجَهْلٍ)!
مَرَامِي هِمَّتِهِمْ التَّعَلُّقُ بِالسَّفَاسِفِ (إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ إِبِلٌ فَمَعْزَى)!!

***

مَسَارَاتٌ مُتَشَعِّبَةٌ وَمُتَعَدِّدَةٌ .. مُتَقَاطِعَةٌ وَلَكِنَّهَا مُنْعَزِلَةٌ عَنْ بَعْضِهَا البَعْضِ وَعَنْ مَا

هُوَ خَارِجُهَا .. شَرَانِقُ مُنْغَلِقَةٌ وَطُرُقٌ مَسْدُودَةٌ مَبْتُوتَةُ الصِّلَةِ بِخَارِجِهَا .. لَهَا كُهُوفُهَا وَسَرَادِيبُهَا المُظْلِمَةُ؛ تَسْرِي فِيهَا البُرُودَةُ المُمِيتَةُ الَّتِي رُبَّمَا تَصِلُ إِلَى التَّجَمُّدِ، وَالَّتِي رُبَّمَا لاَ تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا؛ رُغْمَ الإِبْحَارِ اللاَّ مَحْدُودِ فِي (اللاَّ شَيْء) ظَنًّا أَنَّهُ شَيْءٌ!!!

قَطْعُ جُسُورِ التَّوَاصُلِ .. بَلْ تَفْجِيرُهَا!

***

يَا لَهَا مِنْ (حَرِيَّةٍ) [غَيْرِ مُنْضَبِطَةٍ] وَ(دِيمُقْرَاطِيَّةٍ) [عِنْدَ بَعْضِهِمْ: (إِعْطَاءُ المَخْلُوقِ [الضَّعِيفِ العَاجِزِ] حَقَّ الخَالِقِ)!!!] [تِلْكَ الَّتِي يَعْتَبِرُهَا بَعْضُهُمْ أَفْضَلَ صِيغَةٍ ابْتَكَرَهَا العَقْلُ الإِنْسَانِيُّ لِلإِدَارَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ] [(الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ هِيَ السَّمَاحُ لِكُلِّ المُسَافِرِينَ –بِغَيْرِ ضَوَابِطٍ- بِقِيَادَةِ القِطَارِ؛ لِتَكُونَ النَّتِيجَةُ المَحْتُومَةُ: الاِصْطِدَامَ وَالكَارِثَةَ)] [وَأَفْضَلُ مَا فِي (الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ): الاِنْتِخَابَاتُ .. وَيَدْخُلُ فِيهَا؛ المَكْرُ وَالخِدَاعُ وَصِرَاعُ المَالِ ..] .. وَلِيدَةٍ .. وَئِيدَةٍ .. شَوْهَاءَ .. سَوْدَاءَ .. عَفِنَةٍ؛ تَعَرَّتْ فِيهَا الرُّمُوزُ وَ.. المُصْطَلَحَاتُ، وَيَعْشَقُهَا البُلَهَاءُ .. الأَغْبِيَاءُ!

كَلاَمٌ أَجْوَفُ مُنْبَتٌّ عَنِ الوَاقِعِ وَعَنْ بِيئَتِنَا .. وَمُصْطَلَحَاتٌ وَعِبَارَاتٌ مُبْهَمَةٌ .. وَمُوهِمَةٌ [وَغَيْرِ مَفْهُومَةٍ]؛ يَسْهُلُ التَّلاَعُبُ بِمُحْتَوَاهَا ..

شِعَارَاتٌ جَوْفَاءُ خَادِعَةٌ مُمَوِّهَةٌ لِلْحَقَائِقِ تُدَوِّي .. تَمُوجُ بِالآرَاءِ المُتَفَلِّتَةِ وَالمَبَادِئِ المُتَصَارِعَةِ .. لاَ نَهْجَ فِيهَا وَلاَ خُطَّةَ وَلاَ رَصِيدَ لَهَا فِي الوَاقِعِ العَمَلِيِّ وَحَيَاةِ الإِنْسَانِ وَجَوْهَرِهِ .. إِلاَّ عَلَى المَرَارِ، مِلْؤُهَا زَخَارِفُ وَفِتَنٌ.

أَقْوَالٌ زُورٌ .. وَأَفْعَالُ زُورٌ .. وَأَفْكَارٌ وَهْمِيَّةٌ؛ مُهْلِوسَةٌ [يَخْرُجُ مِثْلُهَا مِنْ فَمِ سِكِّيرٍ أَوْ حَشَّاشٍ] .. وَ.. (دَجَلٌ وَتَدْجِيلٌ سِيَاسِيٌّ) مَعَ إِسْفَافٍ، وَتَخْرِيفٍ، [وَ(غَبَاءِ "سِيزِيف"

تِلْكَ الشَّخْصِيَّةِ الأُسْطُورِيَّةِ اليُونَانِيَّة) .. (كلاكيتْ - إعَادَةُ المَشْهَدِ) مِلْيَارَاتِ المَرَّاتِ!!! بِلاَ فَائِدَةٍ .. وَدُونَ تَصْحِيحٍ لِلأَخْطَاءِ] [مَشْهَدٌ عَبَثِيٌّ] ...

***

وَيَعْتَمِدُونَ عَلَى عَدَمِ وُجُودِ حُدُودٍ فِي فَهْمِ قِرَاءَةِ (النَّصِّ) وَمَعْرِفَةِ أَبْعَادِهِ وَدِلاَلاَتِهِ وَمَقَاصِدِهِ وَتَفْسِيرِهِ وَتَأْوِيلِهِ [لِلأَسَفِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ؛ التَّلْوِينُ (لاَ التَّأْوِيل) بِذَاتِيَّةِ المُتَلَقِّي؛ أَوْ التَّأْوِيلُ العَبَثِيُّ]؛ بِتَعَدُّدِ أَنْسَاقِهِ .. وَتَعَدُّدِ جُذُورِهِ وَمَبَانِيهِ وَمَعَانِيهِ وَرُؤَاهُ .. وَجُمُوحِ مَجَازِهِ .. وَتَعَدُّدِ إِيحَاءَاتِهِ .. وَسِيَاقَاتِهِ (الاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالتَّارِيخِيَّةِ، وَغَيْرِهَا) ... وَالتَّنَبُّهِ لِلْفُرُوقِ بَيْنَ المُتَكَلِّمِ أَوِ الكَاتِبِ وَبَيْنَ المُتَلَقِّي مَعَ نَظْرَتِهِ الذَّاتِيَّةِ فِي فَهْمِ النَّصِّ!

[فَعِنْدَهُمْ: النَّصُّ أَخْرَس؛ وَالمُتَلَقِّي هُوَ المُؤَلِّفُ الحَقِيقِيُّ!! .. (قَطْعُ الصِّلَةِ بَيْنَ النَّصِّ وَقَائِلِهِ، وَبَيْنَ المَعْنَى وَاحْتِمَالاَتِهِ) .. (خَلْخَلَةُ القَنَاعَاتِ الصَّحِيحَةِ، وَزَحْزَحَةُ المُعْتَقَدَاتِ الأَصِيلَةِ) .. تَلاَعُبٌ فِكْرِيٌّ مَقِيتٌ]

[وَالصَّوَابُ أَنَّ الكَلاَمَ لاَ يُفْهَمُ أَبَدًا بَعِيدًا عَنْ إِيدْيُولُوجِيَّاتِ وَفِكْرِ صَاحِبِهِ]

***

وَهَوَسٌ بِكُلِّ مَا هُوَ غَرْبِيٌّ بِكُلِّ قَاذُورَاتِهِ وَنَتَنِهِ وَعَفَنِهِ!!!

نِتَاجٌ فِكْرِيٌّ عَفِنٌ لِعُقُولٍ بَلْهَاءَ شَوْهَاءَ .. رُعُونَةٌ وَاضْمِحْلاَلٌ وَضُمُورٌ فِكْرِيٌّ .. بَلاَهَةٌ وَبَلاَدَةٌ .. أَفْكَارٌ وَضِيعَةٌ .. مُضَيِّعَةٌ .. مُنْحَلَّةٌ وَمُتَحَلِّلَةٌ ...

مَذَابِحُ لِلأُسُسِ وَالقِيَمِ وَالمَبَادِئِ وَالمَوَازِينِ وَالأَخْلاَقِ وَالأَعْرَاضِ وَالأَوْضَاعِ.

تَضْيِيعٌ لِلدِّينِ وَ.. الوَطَنِ ...

تَجْرِيفٌ لِلْعُقُولِ .. وَتَغْيِيبٌ لِلْوَعْيِ ...

اشْمِئْزَازٌ مَقِيتٌ بِكُلِّ مَا يُذَكِّرُ بِالإِسْلاَمِ!

يَضْرِبُونَ بِمَعَاوِلِهِمْ الصَّدِئَةِ الهَرِئَةِ فِي أَسَاسِ صَرْحِ الشَّرِيعَةِ الشَّامِخِ؛ مَعَ زَعْمِهِمْ –وَيَا لَلْعَجَبِ– أَنَّهُمْ مَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِلاَّ حِرْصًا عَلَى سَلاَمَةِ الإِسْلاَمِ وَرَفْعِ قَوَاعِدِهِ!!!

قَالَ الأَعْشَى:

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَى قَرْنَهُ الوَعِلُ

إِنَّهُ مَحْضُ هَبَاءٍ!!!

دُخَانٌ أَسْوَدُ .. فَوْقَ سَمَاءٍ مُلَبَّدَةٍ بِالغُيُومِ!!!

***

أَقْزَامٌ قِزَامٌ لِئَامٌ .. أَدْعِيَاءُ لُقَطَاءُ .. (بِلاَ فِكْرٍ هَادِفٍ وَلاَ نَافِعٍ؛ وَلَكِنْ يُمَوِّهُونَ بِالبَاطِلِ [أَصْدَافٌ خَرِبَةٌ .. وَمَحَارٌ خَاوٍ]) يَهْرِفُونَ بِمَا لاَ يَعْلَمُونَ وَيَنْعَقُ بِمَا لاَ يَعِي!! حَوَّلُوا الأُلْعُوبَةَ مِنَ الطَّغَامِ السُّذَّجِ البُلَهَاءِ المُغَيَّبِينَ وَالمُخَدَّرِينَ بِالأَوْهَامِ وَالآمَالِ الكَسِيحَةِ (الَّذِينَ بِلاَ عُقُولٍ .. وَبِلاَ شُعُورٍ .. وَبِلاَ إِحْسَاسٍ .. وَبِلاَ وَعْيٍ ..) [وَأَطْفَالِ الشَّوَارِعِ] [وَالمُغَيَّبِينَ بِالمُخَدِّرَاتِ] .. إِلَى سِهَامٍ وَقَنَابِلَ مَوْقُوتَةٍ بِمُجَرَّدِ (الضَّغْطِ عَلَى زِرٍّ) [بِالرِّيمُوتِ] ...

وَتَعَمْلَقَ (الأَقْزَامُ القِزَامُ) فِي بِلاَدِ العَجَائِبِ ..

غَرَقٌ فِي بُحُورِ الغِيِّ .. وَالظُّلْمَةِ .. وَالضَّلاَلِ ...

***

تَشَتَّتْ الخُطُوطُ وَالخُطُوَاتُ (وَاخْتَلَفَتِ المَشَارِبُ وَالمَآرِبُ) فِي الدُّرُوبِ .. وَتَدَاخَلَتْ .. وَتَضَارَبَتْ .. وَتَصَادَمَتْ مَعَهَا الأَفْكَارُ؛ بَلْ تَتَصَادَمُ –اليَوْمَ– الأَجْسَادُ، وَتَتَقَرَّحُ الأَفْوَاهُ مِنْ كَثْرَةِ الهَذَيَانِ بِثَرْثَرَةٍ لاَ طَائِلَ مِنْ وَرَائِهَا (إِلاَّ الانْتِفَاشَ الفَارِغَ لِرِيشِ الدِّيَكَةِ

المُتَصَابِيَة) .. وَتُدْمَى الأَفْوَاهُ وَالأَجْسَادُ مِنْ كَثْرَةِ القُرُوحِ وَالتَّقَيُّحَاتِ؛ وَتَتَشَرَّبُهَا الأَفْوَاهُ وَالأَجْسَادُ .. وَتَمُجُّهَا مَرَّةً أُخْرَى قَيْحًا وَصَدِيدًا .. وَتَتَشَرَّبُ مَعَهَا الأَرْضُ أَيْضًا مِنَ الدِّمَاءِ المَمْزُوجَةِ بِهَذَيَانِ الكَلِمَاتِ ... وَنَرَى الدِّمَاءَ تَصْرُخُ: كُفُّوا عَنِ الهَذَيَانِ!!!

جُرْحٌ غَائِرٌ فِي أَعْمَاقِ النَّفْسِ؛ فَهَلْ يَبْرَأُ يَوْمًا؟!!!

وَهَلْ أَنْتَهِي أَوْ يَنْتَهِي دُونِي؟!!

***

أَمَا آنَ لِرِجَالِ الحَقِّ الصُّلْبِ الشِّدَادِ أَنْ يَسْحَقُوا بِأَقْدَامِهِمْ الحَيَّاتِ الرَّقْطَاءَ ذَاتَ السُّمِّ الزُّعَافِ؛ دُونَ الانْخِدَاعِ بِنُعُومَةِ مَلْمَسِهَا!!!

أَمَا آنَ لِلنَّبْتِ أَنْ يَشْتَدَّ وَيُزْهِرَ!

أَمَا آنَ لِكُلٍّ مِنَّا أَنْ يَكُونَ إِيجَابِيًّا وَيَتَصَدَّى لِلْخَطَأِ حَيْثُمَا وُجِدَ وَأَيًّا كَانَ فَاعِلُهُ؛ حَتَّى وَلَوْ كَانَ مِنْ أَقْرَبِ الأَقْرَبِينَ؟!!!

***

كَابُوسٌ عَنِيدٌ؛ وَلَكِنْ ... لاَبُدَّ أَنْ يَزُولَ!

إِنَّ إِظْلاَمَ الغَمَامِ أَذَانٌ بِهُطُولِ الغَيْثِ ..

وَإِنَّ شِدَّةَ إِظْلاَمِ اللَّيْلِ أَذَانٌ بِانْبِلاَجِ الفَجْرِ!

حُجُبُ الأَسْتَارِ لاَبُدَّ أَنْ تُطْوَى .. وَتَسْطَعَ شَمْسُ الحَقِيقَةِ!

إِنَّ غَدًا لاَبُدَّ أَنْ يُشْرِقَ .. وَأَنْ يَشِعَّ النَّهَارُ!

فَمَا نَرَاهُ مَا هُوَ إِلاَّ (طَلْقُ وِلاَدَةِ) فَجْرٍ جَدِيدٍ!

الشَّمْسُ لَنَا .. وَالنُّورُ لَنَا!!!

obeikandl.com

***

غَوَّاصٌ (عُرْيَانٌ) يَبْحَثُ فِي أَعْمَاقِ البِحَارِ عَنْ (لُؤْلُؤَةٍ فَرِيدَةٍ)! ...
فَـ(الغَوْصُ خَلْفَ الدُّرِّ صُعُودٌ)!

***

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾﴾ (الرَّعْد/ ١٧).

نَعَمْ؛ ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾

فَالبَاطِلُ لَابُدَ أَنْ يَذْهَبَ، وَأَنْ يَمْحَقَهُ الحَقُّ. [فَالحَقُّ غَالِبٌ لَا مَحَالَةَ]

﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧﴾ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾﴾ (الأَنْفَال/ ٧، ٨).

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟

قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ:

«اللَّهُمَّ! رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ

فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ».

***

وَأَقُولُ لأَمْثَالِ مَنْ نَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ وَلِكُلِّ غُدَرٍ:

عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: لَـمَّا رَجَعَتْ مُهَاجِرَةُ الحَبَشَةِ إِلَى رَسُولِ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعْجَبَ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ**»، قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ الله! بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ عَلَيْنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتًى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ، الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَتْ: **سَتَعْلَمُ -يَا غُدَرُ- إِذَا وَضَعَ اللهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانَا يَكْسِبُونَ، فَسَوْفَ تَعْلَمُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ عِنْدَهُ غَدًا**، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَدَقَتْ، ثُمَّ صَدَقَتْ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللهُ قَوْمًا لَا يُؤْخَذُ لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ**».

***

فَأَيْنَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ وَشَرِيعَةِ الإِسْلَامِ وَشِعَارَاتِهِ وَمُصْطَلَاحَاتِهِ؟ .. هَلْ غَفَلْنَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (فُصِّلَت/ ٣٣)؟

أَيْنَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ حَتَّى تَكُونَ ﴿كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفْلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلْعُلْيَا﴾ (التَّوْبَة/٤٠)**؟**

أَيْنَ الأُخُوَّةُ وَالرَّابِطَةُ الإِيمَانِيَّةُ فِي مَيْدَانِ المُمَارَسَةِ والتَّطْبِيقِ؛ بِمَا فِيهَا مِنْ أَدَاءِ وَاجِبِ النَّصِيحَةِ وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّعَاطُفِ . . . .

أَمْ أَنَّهَا أَصْبَحَتْ دَعْوَةً إِلَى الدُّنْيَا وَنِسْيَانِ الآخِرَةِ؟

هَلْ جَفَّتْ المَوَاهِبُ وَمَاتَتْ القُدُرَاتُ؟

أَلَمْ يَعُدْ يُوجَدُ مَنْ يَأْخُذُ مِنَ الإِسْلَامِ الحُلُولَ وَالنُّظُمَ وَالمَشَارِيعَ المُوَاكِبَةَ لِلأَحْدَاثِ وَالتَّطَوُّرِ؟ أَمَا عَادَ إِلاَّ الجُمُودُ؟

***

opelkandl.com

زَمَنُ «الغَوْغَائِيَّة»[1] وَ«الغُثَائِيَّة»

(وَ... لَا تَزَالُ الفَوْضَى مُسْتَمِرَّةً)

فِي وَقْتِ الغَوَائِلِ وَالمُدْلَهِمَّاتِ الَّتِي تُحِيطُ بِالأُمَّةِ ..

فِي زَمَنِ انْتِفَاشِ (الغُثَاءِ) [وَالغُثَائِيَّةِ] .. زَبَدِ السَّيْلِ وَوَسَخِهِ[2] ... فَهَلْ نَرَىٰ

---

(١) أَصْلُ (الغَوْغَاءِ): الجَرَادُ حِينَ يَخِفُّ لِلطَّيَرَانِ، ثُمَّ اسْتُعِيرَ لِلسَّفِلَةِ مِنَ النَّاسِ وَالمُتَسَرِّعِينَ إِلَى الشَّرِّ. فَـ(الغَاوِي): الجَرَادُ. وَ(الغَوْغَاءُ): الجَرَادُ إِذَا احْمَرَّ وَانْسَلَخَ مِنَ الأَلْوَانِ كُلِّهَا وَبَدَتْ أَجْنِحَتُهُ بَعْدَ الدَّبَى وَكَادَ يَطِيرُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَقِلَّ فيَطِيرَ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ وَيُصْرَفُ وَلَا يُصْرَفُ؛ وَاحِدَتُهُ: غَوْغَاءَةٌ وَغَوْغَاةٌ. قَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: الجَرَادُ أَوَّلُ مَا يَكُونُ (سَرْوَةٌ)، فَإِذَا تَحَرَّكَ فَهُوَ (دَبًى) قَبْلَ أَنْ تَنْبُتَ أَجْنِحَتُهُ، ثُمَّ يَكُونُ (غَوْغَاء) وَبِهِ سُمِّيَ الغَوْغَاءُ وَالغَاغَةُ مِنَ النَّاسِ؛ وَهُمُ الكَثِيرُ المُخْتَلَطُونَ. وَالغَوْغَاءُ: سَفِلَةُ النَّاسِ؛ وَهُوَ مِنْ ذَلِكَ، وَالغَوْغَاءُ: شَيْءٌ يُشْبِهُ البَعُوضَ وَلَا يَعَضُّ وَلَا يُؤْذِي وَهُوَ ضَعِيفٌ.

وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ (الغَوْغَاءِ): الصَّوْتِ وَالجَلَبَةِ؛ قِيلَ: أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ بِلَيْلٍ فَلَمَّا أَصْبَحُوا أَصْبَحَتْ لَهُمْ غَوْغَاءُ. فَسُمُّوا (غَوْغَاء) لِكَثْرَةِ لَغَطِهِمْ وَصِيَاحِهِم. انْظُرْ: (لِسَان العَرَب).

(٢) عَنْ ثَوْبَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»، فَقَالَ قَائِلٌ: وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: «بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ، وَلَيَنْزَعَنَّ اللهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ المَهَابَةَ مِنْكُمْ، وَلَيَقْذِفَنَّ اللهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ»، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ الله! وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: «حُبُّ الدُّنْيَا، وَكَرَاهِيَةُ المَوْتِ». رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ (ح ٤٢٩٧)، وَأَحْمَدُ (٥ / ٢٧٨) بِنَحْوِهِ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ؛ وَسَنَدُهُ قَوِيٌّ. =

الزُّبْدَ وَالزُّبْدَةَ؟[1]

فِي زَمَنِ تَفَرُّقِ الجَمْعِ، وَتَخَاصُمِ الحُلَفَاءِ، وَ.. تَخَنْدُقِ الفُرَقَاءِ!!!

فِي زَمَنٍ ذَابَتْ فِيهِ المَعَايِيرُ الضَّابِطَةُ، وَغَابَتِ السِّيَاسَاتُ العَاقِلَةُ، وَذَهَلَتْ فِيهِ الآرَاءُ الوَاعِيَةُ .. وَسَيْطَرَ الاِضْطِرَابُ، وَهَيْمَنَ الضَّيَاعُ!

إِنَّهُ: زَمَنُ (الفَوْضَى المُجْتَمَعِيَّة) ... وَارْتِفَاعِ (الغَوْغَاءِ) [مِمَّنْ يَنْتَمِي إِلَى

=قَوْلُهُ: «يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا»؛ التَّدَاعِي: الِاجْتِمَاعُ وَدُعَاءُ الْبَعْضِ بَعْضًا، وَالْمُرَادُ مِنَ الْأُمَمِ: فِرَقُ الْكُفْرِ وَالضَّلَالَةِ فَيَدْعُو بَعْضُهُمْ بَعْضًا لِـمُقَاتَلَتِكُمْ وَكَسْرِ شَوْكَتِكُمْ وَسَلْبِ مَا مَلَكْتُمُوهُ مِنَ الدِّيَارِ وَالْأَمْوَالِ (كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ) جَمْعُ (آكِلٍ) أَيْ: كَمَا يَدْعُو أَكَلَةُ الطَّعَامِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا (إِلَى قَصْعَتِهَا) الَّتِي يَتَنَاوَلُونَ مِنْهَا بِلَا مَانِعَ وَلَا مُنَازِعَ؛ فَيَأْكُلُونَهَا عَفْوًا وَصَفْوًا، كَذَلِكَ يَأْخُذُونَ مَا فِي أَيْدِيكُمْ بِلَا تَعَبٍ يَنَالُـهُمْ أَوْ ضَرَرٍ يَلْحَقُهُمْ أَوْ بَأْسٍ يَمْنَعُهُمْ.

وَقَوْلُهُ: (غُثَّاءٌ كَغُثَّاءِ السَّيْلِ) بِالضَّمِّ وَالمَدِّ وَبِالتَّشْدِيدِ أَيْضًا: مَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ مِنْ قَمَشٍ وَزَبَدٍ وَوَسَخٍ وَقَذَرٍ، وَالجَمْعُ: الأَغْثَاء. وَغَثَا الوَادِي يَغْثُو غَثْوًا فَهُوَ غَاثٍ: إِذَا كَثُرَ غُثَاؤُهُ؛ وَهُوَ مَا عَلَا المَاءَ. وَالمُرَادُ: أَرْذَالُ النَّاسِ وَسَقَطُهُمْ، شَبَّهَهُمْ بِهِ لِقِلَّةِ شَجَاعَتِهِمْ وَدَنَاءَةِ قَدْرِهِمْ.

انْظُرْ: "عَوْن المَعْبُود شَرْح سُنَنِ أَبِي دَاوُد"(١١/ ٢٧٣)، وَ(لِسَان العَرَب).

(١) الزُّبْدُ؛ بِالضَّمِّ: زُبْدُ السَّمْنِ قَبْلَ أَن يُسْلأَ، وَالْقِطْعَةُ مِنْهُ (زُبْدَةٌ) وَهُوَ: خُلَاصَةُ اللَّبَنِ إِذَا مُخِضَ.

وزَبَدُ اللَّبَنِ: رَغْوَةُ اللَّبَنِ. وَالصَّرِيحُ: اللَّبَنُ الَّذِي تَحْتَهُ المَحْضُ.

وزُبَّادُ اللَّبَنِ؛ بِالضَّمِّ وَالتَّشْدِيدِ: مَا لَا خَيْرَ فِيهِ. وَالزُّبَّادُ: الزُّبْدُ.

وَزَبَدُ المَاءِ وَالجِرَّةِ وَاللُّعَابِ: طُفَاوَتُهُ وَقَذَاهُ، وَالجَمْعُ: أَزْبَادٌ.

(الغُثَاءِ) وَيَنْشُرُ (الغُثَائِيَّةِ)] فَوْقَ الأَعْنَاقِ ..

فِي زَمَنِ التَّنَاقُضَاتِ .. وَاجْتِمَاعِ شَتَاتِ الأَوْبَاشِ[1] المُتَشَاكِسِينَ مِمَّنْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ .. العَجَاجِ[2] الغُثْرِ[3] .. مِنَ الَّذِينَ لَا يَجْمَعُهُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةُ عَوْدَةِ الإِسْلَامِ

---

(١) البَوْشُ: الجَمَاعَةُ الكَثِيرَةُ، البَوْشُ وَالبُوشُ: جَمَاعَةُ القَوْمِ لَا يَكُونُونَ إِلَّا مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى. وَقِيلَ: هِمَا الجَمَاعَةُ وَالعِيَالُ. وَقِيلَ: هُمَا الكَثْرَةُ مِنَ النَّاسِ. وَقِيلَ: الجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ المُخْتَلِطِينَ. يُقَالُ: بَوْشٌ بائِشٌ. وَالأَوْبَاشُ: جَمْعٌ مَقْلُوبٌ مِنْهُ.

وَالبَوْشُ؛ أَيْ؛ الكَثْرَةُ. وَبَوَّشَ القَوْمُ: كَثُرُوا وَاخْتَلَطُوا. وَتَرَكَهُمْ هَوْشًا بَوْشًا؛ أَيْ: مُخْتَلِطِينَ. شَابَ خَانَ وَبَاشَ خَلَطَ وَبَاشَ يَبُوشُ بَوْشًا: إِذَا صَحِبَ البَوْشَ وَهُمُ الغَوْغَاءُ، وَرَجُلٌ بَوْشِيٌّ وَبُوشِيٌّ مِنْ خُمَّانِ النَّاسِ وَدَهْمَائِهِمْ. انْظُرْ: (لِسَان العَرَب).

(٢) العَجَاجُ مِنَ النَّاسِ: الغَوْغَاءُ وَالأَرَاذِلُ وَمَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَاحِدُهُمْ: عَجَاجَةٌ، وَهُوَ كَنَحْوِ: الرَّجَاجِ وَالرَّعَاعِ. انْظُرْ: (لِسَان العَرَب).

(٣) الغَثَرَةُ وَالغَثْرَاءُ: الجَمَاعَةُ المُخْتَلَطَةُ، وَكَذَلِكَ: الغَيْثَرَةُ: الجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ المُخْتَلَطُونَ مِنَ النَّاسِ الغَوْغَاء. وَالغَثْرَاءُ وَالغُثْرُ: سَفِلَةُ النَّاسِ؛ الوَاحِدُ: أَغْثَرُ؛ مِثْلُ: أَحْمَرَ وَحُمْرٍ وَأَسْوَدَ وَسُودٍ. وَرَعَاعٌ غَثَرَةٌ؛ أَيْ: جُهَّالٌ. وَهُوَ مِنَ الأَغْثَرِ الأَغْبَرِ، وَقِيلَ لِلْأَحْمَقِ الجَاهِلِ: أَغْثَرُ؛ اسْتِعَارَةً وَتَشْبِيهًا بِالضَّبُعِ الغَثْرَاءِ لِلَوْنِهَا. وَالوَاحِدُ: غَاثِرٌ. وَقِيلَ: أَغْثَرُ إِذَا كَانَ جَاهِلًا. وَفِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ: (أُحِبُّ الإِسْلَامَ وَأَهْلَهُ، وَأُحِبُّ الغَثْرَاءَ) أَيْ: عَامَّةَ النَّاسِ وَجَمَاعَتَهُمْ، وَأَرَادَ بِالمَحَبَّةِ المُنَاصَحَةَ لَهُمْ وَالشَّفَقَةَ عَلَيْهِمْ. وَفِي حَدِيثِ أُوَيْسٍ: (أَكُونُ فِي غَثْرَاءِ النَّاسِ) أَيْ: فِي العَامَّةِ المَجْهُولِينَ.

وَقِيلَ: هُمُ الجَمَاعَةُ المُخْتَلَطَةُ مِنْ قَبَائِلَ شَتَّى. وَرَجُلٌ أَغْثَرُ: أَحْمَقُ. وَالغُنْثَرُ: الثَّقِيلُ الوَخِمُ. انْظُرْ: (لِسَان العَرَب).

كَمَنْهَجِ حَيَاةٍ وَتَطْبِيقُهُ فِي الأَرْضِ [إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ(١)] [تَحْتَ مُصْطَلَحٍ بِدْعِيٍّ: (رَفْضِ الإِسْلَامِ السِّيَاسِيِّ) دُونَ تَحْدِيدٍ لِمَعْنَاهُ]

فِي زَمَنِ التِبَاسِ الحَابِلِ بِالنَّابِلِ(٢)، وَثَوْرَةِ حَابِلِهِمْ عَلَى نَابِلِهِمْ(٣) .. بَلِ اخْتِلَاطِ

---

(١) عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «تُعْرَضُ الْفِتَنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالحَصِيرِ عُودًا عُودًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءُ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا، نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءُ؛ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلاَ تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ، وَالآخَرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًّا كَالْكُوزِ، مُجَخِّيًا لاَ يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلاَ يُنْكِرُ مُنْكَرًا؛ إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ.».

رَوَاهُ مُسْلِمٌ (ح ١٤٤)، وَأَحْمَدُ (٥/ ٣٨٦).

مَعْنَى (أُشْرِبَهَا) دَخَلَتْ فِيهِ دُخُولًا تَامًّا وَأُلْزِمَهَا وَحَلَّتْ مِنْهُ مَحَلَّ الشَّرَابِ. وَمَعْنَى (نُكِتَ نُكْتَةً) نُقِطَ نُقْطَةً؛ فَكُلُّ نُقْطَةٍ فِي شَيْءٍ بِخِلَافِ لَوْنِهِ فَهُوَ نَكْتٌ. وَمَعْنَى (أَنْكَرَهَا) رَدَّهَا. وَ(الصَّفَا) هُوَ الحَجَرُ الْأَمْلَسُ الَّذِي لَا يَعْلَقُ بِهِ شَيْءٌ.

وَ(مُجَخِّيًا) مَعْنَاهُ مَائِلًا، وَفَسَّرَهُ الرَّاوِي بِقَوْلِهِ (مَنْكُوسًا) وَهُوَ قَرِيبٌ مِنْ مَعْنَى المَائِلِ. فَشَبَّهَ الْقَلْبَ الَّذِي لَا يَعِي خَيْرًا بِالْكُوزِ الْمُنْحَرِفِ الَّذِي لَا يَثْبُتُ المَاءُ فِيهِ.

(٢) التَبَس الحَابِلُ بِالنَّابِل؛ الحَابِلُ سَدَى الثَّوْبِ، وَالنَّابِلُ: اللُّحْمَةُ؛ يُقَالُ ذَلِكَ فِي الِاخْتِلَاطِ.

وَالحَابِل: الَّذِي يَنْصِبُ الحِبَالَةَ لِلصَّيْدِ. وَالمَحْبُولُ: الوَحْشِيُّ الَّذِي نَشِبَ فِي الحِبَالَةِ. وَالحِبَالَةُ: المِصْيَدَةُ مِمَّا كَانَتْ. وَقِيلَ: المَحْبُولُ الَّذِي نُصِبَتْ لَهُ الحِبَالَةُ وَإِنْ لَمْ يَقَعْ فِيهَا. وَالمُحْتَبَلُ: الَّذِي أُخِذَ فِيهَا.

وَالنَّابِلُ: صَاحِبُ النَّبْلِ، الَّذِي يَرْمِي بِالنَّبْلِ. انْظُرْ: (لِسَان العَرَب).

(٣) وَذَلِكَ إِذَا أَوْقَدُوا الشَّرَّ بَيْنَهُمْ. انْظُرْ: (لِسَان العَرَب).

الخَاثِرِ بِالزُّبَّادِ[1] ...

في زَمَنٍ نَبَغَتْ فِيهِ الأَهْوَاءُ .. وَزَاغَتْ فِيهِ الآرَاءُ ...

في زَمَنٍ اسْتَحْكَمَتْ فِيهِ الفِتَنِ، وَادْلَهَمَّتِ البَلايَا، وَهَانَتْ فِيهِ المُقَدَّسَاتُ!!!

في زَمَنِ إِثَارَةِ الفِتَنِ في كُلِّ شَيْءٍ .. فِتَنُ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ [وَالشُّبُهَاتُ أَخْطَرُ وَأَشَدُّ وَأَنْكَىٰ مِنَ الشَّهَوَاتِ] .. تَشْكِيكٌ في كُلِّ شَيْءٍ؛ حَتَّىٰ في المَصَادِرِ الأَصْلِيَّةِ لِهَذَا الدِّينِ مِنْ قُرْآنٍ وَسُنَّةٍ.

***

في زَمَنِ طُوفَانِ الزَّيْفِ القَارِسِ العَاشِقِ لِوَخْزِ الأَبْدَانِ؛ كَإِبَرٍ مَسْمُومَةٍ ...

في وَسَطِ رُكَامِ الخِدَاعِ وَالغِيِّ وَالبُهْتَانِ؛ المُتَسَرْبِلِ بِمُسُوحِ وَأَكْفَانِ المَوْتِ [البِلَاك بِلُوك] .. أَو مُتَسَرْبِلٍ بِعَبَاءَاتِ كُهَّانٍ سُودٍ (مَاتَتْ قُلُوبُهُمْ وَضَمَائِرُهُمْ) ... [ذِئْبُ الغَضَىٰ (وَهُوَ: أَخْبَثُ الذِّئَابِ) في سَحْبَلٍ فِضْفَاضٍ مِنْ مُسُوكِ الضَّأْنِ]

---

(١) اخْتَلَطَ الخَاثِرُ بِالزُّبَّادِ؛ أَيْ: اخْتَلَطَ الخَيْرُ بِالشَّرِّ وَالجَيِّدُ بِالرَّدِيءِ وَالصَّالِحُ بِالطَّالِحِ؛ يُضْرَبُ مَثَلًا لِاخْتِلَاطِ الحَقِّ بِالْبَاطِلِ. وَزُبَّادُ اللَّبَنِ: مَا لَا خَيْرَ فِيهِ.

الخُثُورَةُ: نَقِيضُ الرِّقَّةِ. والخُثُورَةُ: مَصْدَرُ الشَّيْءِ الخَاثِرِ، خَثَرَ اللَّبَنُ وَالْعَسَلُ وَنَحْوُهُمَا، بِالْفَتْحِ، يَخْثُر. وقَالَ الأَصْمَعِيُّ: أَخْثَرْتُ الزُّبْدَ تَرَكْتُهُ خَاثِرًا وَذَلِكَ إِذا لَمْ تُذِبْهُ. انْظُرْ: (لِسَان العَرَب).

[وَآهٍ؛ مِنْ كُهَّانِ (الفَوْضَى المُمَنْهَجَةِ .. الخَلَّاقَةِ)[1]؛ الَّتِي لَا خَلَاقَ فِيهَا]!!!

(١) تَكَلَّمَتْ وَزِيرَةُ الخَارِجِيَّةِ الأَمْرِيكِيَّة/ كُونْدَالِيزَا رَايِس عَنِ (الفَوْضَى الخَلَّاقَة) عَامَ ٢٠٠٦م، وَرَأَتْ فِيهَا شَرْطًا لِـ(شَرْق أَوْسَط جَدِيد) يَخْلُو مِنْ كَلِمَةِ (عَرَبِيّ).

وَهُنَاكَ مُفَكِّرُونَ كُثُرٌ وَصَفُوا (الفَوْضَى الخَلَّاقَة)؛ وَمِنْ هَؤُلَاءِ (مِيكَافِيلِّي) الَّذِي رَأَى بِأَنَّ (الاسْتِقْرَارَ) يُوجِدُ (الفَوْضَى) الَّتِي تُوجِدُ (الاسْتِقْرَار) بَعْدَ ذَلِكَ، لَكِنَّهُ رَبَطَ (الفَوْضَى) بِالحَرْبِ وَغِيَابِ السَّلَامِ، وَهَذِهِ هِيَ نَظَرِيَّةُ أَمْرِيكَا فِي (الفَوْضَى الخَلَّاقَة). وَهَذَا المُصْطَلَحُ وُجِدَ فِي أَدَبِيَّاتِ (المَاسُونِيَّةِ) القَدِيمَةِ، حَيْثُ وَرَدَ فِي أَكْثَرَ مِنْ مَرْجِعٍ.

وَهَذِهِ النَّظَرِيَّةُ تَعْرِيفُهَا: (فَلْسَفَةٌ سِيَاسِيَّةٌ تَعْمَلُ عَلَى تَحْوِيلِ دَوْلَةٍ إِلَى حَالَةٍ مِنَ «الفَوْضَى»؛ بِحَيْثُ يَتِمُّ تَدْمِيرُ أَوْ تَقْلِيلُ سُلْطَةِ القَانُونِ الَّتِي تَرْبِطُ المُجْتَمَعَ الوَاحِدَ فِي الدَّوْلَةِ، وَتُوجِدُ هَذِهِ «الفَوْضَى» حَالَةً جَدِيدَةً مِنَ النِّظَام، وَتَفْرِضُ أَمْرًا وَاقِعًا يَكُونُ هَدَفُهُ الرَّئِيسُ عَادَةً إِسْقَاطَ النِّظَامِ السَّابِقِ).

وَلَعَلَّ أَبْسَطَ تَعْرِيفٍ لِـ«الفَوْضَى الخَلَّاقَة»؛ هُوَ أَنَّهَا: (حَالَةٌ سِيَاسِيَّةٌ أَوْ إِنْسَانِيَّةٌ يُتَوَقَّعُ أَنْ تَكُونَ مُرِيحَةً بَعْدَ مَرْحَلَةِ «فَوْضَى» مُتَعَمَّدَةِ الأَحْدَاثِ).

وَمَفْهُومَ «الفَوْضَى الخَلَّاقَة» يَبْدُو أَقْرَبَ إِلَى مَفْهُومِ «الإِدَارَة بِالأَزَمَات» فِي المَجَالِ الاسْتِرَاتِيجِيِّ مَعَ اخْتِلَافِ الآلِيَّاتِ وَالوَسَائِلِ.

وَتُؤَكِّدُ (جَامِعَةُ أُوكْسْفُورْد) بِأَنَّهُ لَيْسَ هُنَاكَ طَرِيقٌ وَاحِدٌ لِلْفَوْضَى؛ فَمِنْهُ السِّلْمِيُّ، وَمِنْهُ العَنِيفُ.

وَيَقُولُ بَعْضِ البَاحِثِينَ أَنَّ قُوَّةَ «الفَوْضَى الخَلَّاقَة» أَنَّهَا تَنْقُلُ (العَدْوَى) إِلَى مَنْ حَوْلَهَا، وَأَنَّهَا تُشْبِهُ الزِّلْزَالَ عَادَةً الَّذِي لَهُ هِزَّاتٌ ارْتِدَادِيَّةٌ فِي الدُّوَلِ الَّذِي تَشْتَرِكُ مَعَ دَوْلَةِ المَرْكَزِ بِالوَضْعِ الاجْتِمَاعِيِّ أَوِ السِّيَاسِيِّ أَوْ رُبَّمَا العِرْقِيِّ وَاللُّغَوِيِّ.

تَنْبِيهٌ: مُصْطَلَحُ «الفَوْضَى الخَلَّاقَة» ظَهَرَ بَعْدَ مُصْطَلَحِ «صِدَام الحَضَارَاتِ» الَّذِي لَمْ يَلْقَ قَبُولاً، فَأَخْرَجُوا المُصْطَلَحَ الآخَرَ «الفَوْضَى الخَلَّاقَة» لِإِيجَادِ الصِّدَامِ مِنْ دَاخِلِهِ بَيْنَ فِئَاتِ المُجْتَمَعِ نَفْسِهِ. =

فِي وَقْتٍ يَضْرِبُ فِيهِ طَمْثُ الفَسَادِ (الجَرِيح) بِأَعْطَانِهِ العَفِنَةِ المُنْتِنَةِ، وَأَغْدَوْدَفَ ظَلَامُهُ[1]، وَيَنُوءُ بِكَلْكَلِهِ المُشَوَّهِ عَلَىٰ صَدْرِ مَنْ يُرِيدُ الخَلَاصَ؛ لِيَبُثَّ فِيهِ اليَأْسَ مِنَ (الخَلَاصِ)!

تَمَسُّكٌ بِالفَسَادِ وَالإِفْسَادِ .. بِالفَاحِشَةِ وَالرَّذِيلَةِ بِالفِتَنِ وَالإِحَنِ ...

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِ ۚ فَحَسۡبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾﴾ (البَقَرَة/ ٢٠٤- ٢٠٦)، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾ (المَائِدَة/ ٦٤)، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٧٧﴾﴾ (القَصَص/ ٧٧).

فَمَا أَكْثَرَ المُفْسِدِينَ! .. وَمَا أَكْثَرَ مِنْ يُحِبُّ الفَسَادَ!

فِي زَمَنِ تَعَاوُنِ (الفَوْضَوِيِّينَ) [وَمِمَّنْ لَا يَعْتَرِفُونَ بِنِظَامٍ وَلَا حُكْمٍ (الفَوْضَوِيِّينَ الثَّوْرِيِّينَ - **الأَنَارْكِيِّينَ**؛ كِمِثَالٍ)] الغُثْرِ مِنَ الَّذِينَ مَاتَتْ ضَمَائِرُهُمْ

= فَهَذِهِ مُصْطَلَحَاتٌ خَرَجَتْ أَسَاسًا لِتَدْمِيرِ المُجْتَمَعَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ.

(١) أَيْ: أَرْخَى الظَّلَامُ سُدُولَهُ.

وَأَحَاسِيسُهُمْ وَمَشَاعِرُهُمْ بَعْدَ أَنْ مَاتَ الحَيَاءُ فِيهِمْ، وَكَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:[1] «**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ، إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ**»[2] .. فَصَنَعَ كُلٌّ مِنْهُمْ مَا شَاءَ دُونَ وَجَلٍ .. فَاسْتَحَلُّوا المُوبِقَاتِ وَالمَمْنُوعَاتِ وَالمَحْظُورَاتِ .. وَتَكَالَبُوا عَلَىٰ نَشْرِ الفَسَادِ وَالإِفْسَادِ وَالدَّمَارِ وَالخَرَابِ وَالتَّخْرِيبِ .. وَالتَّحْرِيضِ عَلَىٰ ذَلِكَ .. وَإِثَارَةِ الذُّعْرِ وَالخَوْفِ وَالهَلَعِ وَالشَّحْنَاءِ وَالبَغْضَاءِ بَيْنَ طَوَائِفِ الأُمَّةِ .. حَرْقٌ وَتَدْمِيرٌ وَتَأْجِيجٌ لِنَارِ الفِتَنِ ... [وَدِمَاءٌ تُهْدَرُ عَبَثًا .. وَتَهْدِرُ فِينَا: أَنْ أَفِيقُوا]!!!

لَا يَحْمِلُونَ إِلَّا المِنْظَارَ الأَسْوَدَ القَاتِمَ؛ بَعْدَ أَنْ مَاتَتِ الشَّمْسُ فِي أَعْيُنِهِمْ

---

(١) رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَأَحْمَدُ.

(٢) أَيْ: مِمَّا بَلَغَ النَّاسَ مِمَّا اتَّفَقَ عَلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ وَنَدَبَ إِلَيْهِ الْأَنْبِيَاءُ وَلَمْ يُنْسَخْ فِيمَا نُسِخَ مِنْ شَرَائِعِهِمْ؛ لِأَنَّهُ أَمْرٌ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِ الْعُقُولُ: "فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ".

وَهُوَ أَمْرٌ بِمَعْنَى الخَبَرِ أَوْ هُوَ لِلتَّهْدِيدِ؛ أَيِ: اصْنَعْ مَا شِئْتَ فَإِنَّ اللهَ يَجْزِيكَ.

أَوْ مَعْنَاهُ: انْظُرْ إِلَى مَا تُرِيدُ أَنْ تَفْعَلَهُ؛ فَإِنْ كَانَ مِمَّا لَا يَسْتَحِي مِنْهُ فَافْعَلْهُ، وَإِنْ كَانَ مِمَّا يَسْتَحِي مِنْهُ فَدَعْهُ.

أَوِ المَعْنَى: أَنَّكَ إِذَا لَمْ تَسْتَحِ مِنَ اللهِ مِنْ شَيْءٍ يَجِبُ أَنْ لَا تَسْتَحِي مِنْهُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ؛ فَافْعَلْهُ وَلَا تُبَالِ بِالخَلْقِ.

أَوِ: المُرَادُ الحَثُّ عَلَى الحَيَاءِ وَالتَّنْوِيهُ بِفَضْلِهِ؛ أَيْ: لَـمَّا لَمْ يَجُزْ صُنْعُ جَمِيعِ مَا شِئْتَ لَمْ يَجُزْ تَرْكُ الِاسْتِحْيَاءِ.

انْظُرْ: (فَتْح البَارِي) (٦/ / ٥٢٣).

وَالضِّيَاءُ .. سَادَ الظَّلاَمُ فِي حَيَاتِهِمْ [وَتَلَوَّنَ كُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُمْ بِاللَّوْنِ الأَسْوَدِ القَاتِمِ الكَئِيبِ] مِثْلَمَا مَاتَ العَبِيرُ –فِي زَعْمِهِمْ– مِنْ رَحِيقِ وَطَنِهِمْ .. فَأَسْعَدَهُمْ حَرِيقُ الوَطَنِ، وَكَآبَاتُ العَجَائِزِ وَأَصْحَابِ العَوَزِ وَالحَاجَةِ ... يَحْمِلُونَ مَعَاوِلَ هَدْمِ الوَطَنِ .. يُوقِدونَ النِّيرَانِ فِي حُفَرِ الظَّلاَمِ .. يَتَدَفَّؤُنَ بِالحَرَائِقِ تَسْرِي فِي عِظَامِ شُعُوبِهِمْ .. يَطْرَبُونَ بِأَنِينِ الثَّكَالَى وَنَشِيجِ المَكْلُومِينَ!!!

سَيُصْفَعُ –يَوْمًا لَا مَحَالَةَ– مَنْ يُفَكِّرُ فِي احْتِسَاءِ (**دَمِ الوطَنِ**)!

تَعَاوَنَ الفَوْضَوِيُّونَ (بِكَافَّةِ صُوَرِهِمْ وَاتِّجَاهَاتِهِمْ) أَصْحَابُ الوُجُوهِ الكَالِحَةِ الكَئِيبَةِ القَمِيئَةِ –بِخَيْبَةٍ وَنَذَالَةٍ– مَعَ بَعْضِهِم البَعْضِ [مَعَ مَا بَيْنَهُمْ مِنْ تَخَالُفٍ وَتَنَافُرٍ وَتَنَاقُضٍ وَتَنَاحُرٍ وَكَرَاهِيَةٍ وَ .. انْحِرَافَاتٍ] [اجْتِمَاع اليَمِينِيِّ مَعَ اليَسَارِيِّ .. الرَّأْسِمَالِيِّ مَعَ الِاشْتِرَاكِيِّ .. الخَ] عَلَى خَرَابِ مِصْرَ وَإِشْعَالِ الحَرَائِقِ فِيهَا .. وَنَشْرِ الحِقْدِ الأَسْوَدِ .. وَالفِتَنِ بَيْنَ أَبْنَائِهَا. ...

أَعْمَالُهُمْ أَحْجَارٌ مَنْقُوشَةٌ [بِفَأْسٍ وَمِنْجَلٍ حَشُّوا بِهِ الوَطَنَ] .. فِي جِدَارِ ذَاكِرَةِ الزَّمَنِ المُمْتَدِّ ... وَصْمَةٌ .. خِزْيٌ وَعَارٍ!

***

فِي زَمَنِ الأَثَرَةِ الآثِرَةِ الأَسِرَةِ لِلنُّفُوسِ الضَّعِيفَةِ لِلطَّامِعِينَ المُشْتَاقِينَ لِلمَنَاصِبِ وَالكَرَاسِيِّ [تَطَلُّعَات شَخْصِيَّاتِ (عَبْدُه مُشْتَاق)؛ وَهُمْ كُثُرٌ، لَا

كَثَّرَهُمُ اللهُ؛ بَلْ فَلْيَكْسَرْهُمْ]، وَالْمُتَصَارِعِينَ عَلَىٰ سُلْطَةٍ زَائِلَةٍ وَمَنَاصِبَ حَقِيرَةٍ وَكَرَاسٍ لَا تُسَاوِي الجُلُوسَ عَلَيْهَا [عِنْدَ مَنْ يَعْقِلُهَا] عَلَىٰ حِسَابِ مِصْر [بَلَدًا وَشَعْبًا]. [انْغِلَاقٌ عَلَىٰ الذَّاتِ وَرَفْضُ الآخَرِ (الهُوِيَّةُ الْمُغْلَقَةُ وَالْمُنْغَلِقَةُ)]

فِي زَمَنٍ رَكَبَ مَطِيَّةَ الهَدْمِ وَالإِغْرَاقِ فِي الوَحْلِ وَالرَّزِيلَةِ وَالعُهْرِ [السِّيَاسِيّ وَالاِجْتِمَاعِيّ وَالثَّقَافِيّ ...] [الآلَة الإِعْلَامِيَّة الجُهَنَّمِيَّة] [يَمْلَؤُونَ الدُّنْيَا عَجِيجًا وَضَجِيجًا] [طُوفَانٌ مِنَ الزَّيْفِ وَالضَّلَالِ وَالبُهْتَانِ وَالإِشَاعَاتِ الْمُغْرِضَةِ وَالحِقْدِ الأَسْوَدِ] دُعَاةُ الفِتْنَةِ «**قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِ النَّبِيِّ** صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، **تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ**» [**دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ**(١)] [«**فِتْنَةٌ عَمْيَاءُ، صَمَّاءُ، عَلَيْهَا**

---

(١) عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الخَوْلَانِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ حُذَيْفَةَ بْنَ اليَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ الله صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله! صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ».

رَوَاهُ البُخَارِيُّ (١١ / ٣٠، ٣١)، وَمُسْلِمٌ (ح ١٨٤٧)، وَأَبُو دَاوُدَ (ح ٤٢٤٤، ٤٢٤٥، ٤٢٤٦،=

دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ النَّارِ»[(١)] [بَعْضُهَا يُمْكِنُ أَنْ نُسَمِّيَهُ: (كَبَارِيهَات الإِعْلَامِ) (أَبْوَاق إِبْلِيسَ)] وَكُلُّ مَنْ هَبَّ وَدَبَّ مِمَّنْ تَرَبَّىٰ فِي أَحْضَانِ أَفْرَاخِ الغَرْبِ وَأَذْنَابِهِ وَأَكْنَافِ الكَارِهِينَ لِكُلِّ فَضِيلَةٍ مِمَّنْ يَسُوؤُهُمْ مَا يُذَكِّرُهُمْ بِالإِسْلَامِ؛ مِمَّنْ لَا يُحْسِنُ تَدْبِيرَ شُؤُونِ نَفْسِهِ فَضْلًا أَنْ يُصْبِحَ مُوَجِّهًا لِأُمَّةِ الإِسْلَامِ .. فَلَا يَفْرِزُونَ إِلَّا الحَنْظَلَ وَالقِيحَ وَالصَّدِيدَ [**حَرْبٌ ضَرُوسٌ**]!

فِي زَمَنِ التَّخْوِينِ وَسُوءِ الظَّنِّ ...

فِي زَمَنِ التَّشْنِيعِ وَالتَّشْهِيرِ وَتَتَبُّعِ العَوْرَاتِ [وَتَصَيُّدِ الأَخْطَاءِ وَتَضْخِيمِهَا وَتَعْمِيمِهَا، بَلْ وتَصْنِيعِهَا وَاخْتِرَاعِهَا[(٢)]]، وَالشَّغَفِ بِهَتْكِ وَكَشْفِ المَخْبُوءِ مِنَ

=٤٢٤٧)، وَأَحْمَدُ (٥/ ٣٨٦، ٤٠٣، ٤٠٤)، وَانْظُرْ: النَّسَائِيّ فِي فَضَائِلِ القُرْآنِ (ح ٥٧).

قَالَ الحَافِظُ فِي الفَتْحِ: "قَوْلُهُ: (دُعَاةٌ) -بِضَمِّ الدَّالِ المُهْمَلَةِ- جَمْعُ (دَاعٍ) أَيْ: إِلَى غَيْرِ الحَقِّ. قَوْلُهُ: (عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ)؛ أَطْلَقَ عَلَيْهِمْ ذَلِكَ بِاعْتِبَارِ مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ حَالُهُمْ، كَمَا يُقَالُ لِمَنْ أَمَرَ بِفِعْلٍ مُحَرَّمٍ: وَقَفَ عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ".

(١) مِنْ رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ المُشَارِ إِلَيْهَا فِي الحَدِيثِ السَّابِقِ.

(٢) أَيْ: مُحَاوَلَة اصْطِيَادِ خَطَأٍ لِوَاحِدٍ يَنْتَمِي لِفَصِيلٍ يُرِيدُونَ تَشْوِيهَ صُورَتِهِ [الفَصِيل الإِسْلَامِيّ]؛ وَلأَنَّ (كُلّ بَنِي لآدَمَ خَطَّاءٌ) فَمَا أَسْهَلَ أَنْ يَجِدُوا خَطَأً لِوَاحِدٍ يَنْتَمِي [أَوْ يُصَوَّرُ أَنَّهُ يَنْتَمِي] لِهَذَا الفَصِيلِ المُرَادِ تَشْوِيهُهُ وَلَوْ بِالبَاطِلِ، ثُمَّ يَتِمُّ تَصْوِيرُ ضَخَامَةِ الخَطَأِ وَخُطُورَةِ وُجُودِ مِثْلِ هَذَا الخَطَأِ فِي المُجْتَمَعِ أَوْ عَلَى الأَقَلِّ فِي هَذَا الفَصِيلِ، ثُمَّ يَتِمُّ بَعْدَ ذَلِكَ تَعْمِيمُ هَذَا الخَطَأِ وَنِسْبَتُهُ لِكُلِّ الفَصِيلِ؛ فَإِنْ لَمْ يُوجَدْ خَطَأٌ يَتِمُّ=

الأَسْتَارِ، وَتَرْوِيجِ الشَّائِعَاتِ وَالأَرَاجِيفِ وَالكَذِبِ وَالأَبَاطِيلِ وَنَشْرِ الفِتَنِ وَشَحْنِ القُلُوبِ الضَّعِيفَةِ بِالحِقْدِ وَالكَرَاهِيَةِ وَالبَغْضَاءِ ... [مِنَصَّة إِطْلَاقِ صَوَارِيخ مُوَجَّهَة (لإِثَارَةِ الفِتَنِ) وَغَيْر مُوَجَّهَةٍ (فِتَنٌ عَشْوَائِيَّةٌ .. هُنَا وَهُنَاكَ)].

في زَمَنِ رَفْعِ المُبْطِلِينَ، وَنَشْرِ انْتِحَالَاتِهِمْ وَأَبَاطِيلِهِمْ...

***

في زَمَنِ صِرَاعِ (**التَّقَاطُبِ**) [حَضَارِيٍّ .. قَوْمِيٍّ .. عِرْقِيٍّ .. إِثْنِيٍّ .. حِزْبِيٍّ (فِرَق، وَشِيَع، وَمَذَاهِب، ...)] .. زَمَنِ (**التَّحَزُّبِ**) وَالتَّعَصُّبِ، وَتَشْوِيهِ الآخَرِ وَمَسْخِهِ ...

[حِقْدٌ وَحَسَدٌ .. جَشَعٌ وَطَمَعٌ .. غُرُورٌ وَتَكَبُّرٌ .. عَدَاءٌ مُسْتَعِرٌ، وَخُصُومَةٌ فَاجِرَةٌ]

في زَمَنِ (**نُخْبَةِ**) النَّتَنِ وَالعَفَنِ [لاَ نَدْرِي: مَنِ انْتَخَبَهُمْ] .. [الَّذِينَ يَعْمَلُونَ بِلَيْلٍ بَهِيمٍ فِي مَغَارَاتٍ وَكُهُوفٍ وَسَرَادِيب]، وَنَكَبَاتِ (النُّخَبِ)؛ مِمَّنِ اصْطَلَخَمَ لُجَجُ بَاطِلِهِمْ، وَطَمَا وَاغْلَوْلَبَ دُجَىٰ عُبَابِهِ[1].. مِمَّنْ يَبْحَثُونَ أَنْ يَجِدُوا فِي النَّاسِ

=اخْتِرَاعُهُ وَتَصْنِيعُهُ، وَإِلْصَاقُهُ بِهِ؛ وَذَلِكَ تَحْتَ شِعَارِ [الإِعْلَامِ النَّازِيِّ]: «**اكْذِبْ، ثمَّ اكْذِبْ، ثُمَّ اكْذِبْ؛ حَتَّى يُصَدِّقَكَ النَّاسُ**»!!!

(١) (اصْطَلْخَمَ)؛ أَيْ: قَامَ. وَ(لُجُّ) وَ(لُـجَّةٌ) والجَمْعُ: لُجٌّ، وَلُـجَجٌ، وَلِـجَاجٌ. لُـجَّةُ البَحْر: حَيْثُ لَا=

جَهَالَةً أَوْ غَبَاوَةً، وَلَيْسَ لِصَوْتِهِمْ -بِحَمْدِ اللهِ- صَدًىٰ إِلَّا فِي آذَانِ رَهْطٍ مِنَ الغَوْغَاءِ الأَغْمَارِ المَخْذُولِينَ الغُرُرِ البُلْهِ [أَحَدُهُمْ: هَبِيتٌ صَمَكُوكٌ[1]] الَّذِينَ لَا يَسْمَعُونَ رُشْدًا وَلَا يَفْقَهُونَ حُجَّةً مِنْ أَصْحَابِ العُقُولِ الخَوَاءِ وَالأَفْئِدَةِ الهَوَاءِ؛ فَيُقَلِّدُونَ وَيُحَاكُونَ قَوْمًا كَبَرُوا فِي أَعْيُنِهِمْ جَهْلَا مِنْهُمْ [رُبَّمَا لَا قِيمَةَ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ؛ وَرُبَّمَا أَحَدُهُمْ لَا يُسَاوِي عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ]..

وَلَا يَهُمُّ هَؤُلَاءِ الغَيْثَرَةُ مِنَ (النُّخَبِ) [النَّكَبَاتِ] النَّكِرَاتِ إِلَّا إِيقَاعَ الخَرَابِ عَلَىٰ رَأْسِ مَنْ يَكْرَهُونَ مِنَ التَّيَّارَاتِ وَالفَصَائِلِ الإِسْلَامِيَّةِ!!! [وَأَنَّىٰ لَهُمْ ذَلِكَ؟ فَلْيُمْسِكُوا بِـ(شُعَاعِ القَمَرِ Moonshine)[2]!!!]

=يُدْرَكُ قَعْرُهُ. وَلُجُّ الْوَادِي: جَانِبُهُ. وَلُجُّ البَحْرِ: عُرْضُهُ، وَقِيلَ: الماءُ الْكَثِيرُ الَّذِي لَا يُرَى طَرَفَاهُ، وَتَلَاطَمَتْ أَمْوَاجُهُ؛ وَالتَجَّ الأَمْرُ: إِذَا عَظُمَ واخْتَلَطَ. وَلُـجَّةُ الأَمرِ: مُعْظَمُه. وَلُـجَّةُ الماءِ؛ بِالضَّمِّ: مُعْظَمُهُ، وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ: مُعْظَمَ الْبَحْرِ، وَكَذَلِكَ لُـجَّةُ الظَّلَامِ، وَلُجُّ اللَّيْلِ: شِدَّةُ ظُلْمَتِهِ وَسَوَادِهِ. وَبَحْرٌ لُـجَاجٌ وَلُـجِّيٌّ: وَاسِعُ اللُّجِّ. وَاللُّجُّ: السَّيْفُ، تَشْبِيهًا بِلُجِّ الْبَحْرِ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: اللُّجَّةُ الجَمَاعَةُ الْكَثِيرَةُ كَلُجَّةِ الْبَحْرِ، وَهِيَ اللُّجُّ. وَاللَّجَّةُ: الجلَبَةُ.

وَ(طَمَا) أَيْ: ارْتَفَعَ. وَ(اغْلَوْلَبَ)؛ أَيْ: كَثُرَ وَالْتَفَّ وَانْتَهَى غِلْظُهُ.

وَ(العُبَابُ): مُعْظَمُ السَّيْلِ، وَقِيلَ: عُبَابُ السَّيْلِ: ارْتِفَاعُهُ وَكَثْرَتُهُ أَوْ عُبَابُهُ: مَوْجُهُ.

(١) (الهَبِيتُ): الأَحْمَقُ. وَ(الصَّمَكُوكُ) وَ(الصَّمَكِيكُ): الصَّمَيَانُ مِنَ الرِّجَالِ؛ وَهُوَ الأَهْوَجُ الشَّدِيدُ.

(٢) القَمَرُ لَا شُعَاعَ لَهُ؛ فَهُوَ لَا يُشِعُّ بِذَاتِهِ. وَهُوَ مَثَلٌ يُضْرَبُ لِلاسْتِحَالَةِ!

[إِنَّهَا (**نُخَبِ النَّكَبَاتِ**) .. وَ(**نَكَبَاتُ النُّخَبِ**)]

اِحْتِشَادُ قُوىٰ الظَّلَامِ الضَّبَابِيَّةِ –الَّتِي لَا تُخِيفُ إِلَّا الأَطْفَالَ في فُرُشِهِمْ– يَنْسِجُونَ أَكْفَانًا لِلْمَوْتِ بِخُيُوطِ العَنْكَبُوتِ .. وَيَبْنُونَ لأَنْفِسِهِمْ –في خَيَالِهِمِ الجَامِحِ– بِجَمَاجِمِ خُصُومِهِمْ؛ قَصْرَ السِّنْدِبَادِ الوَهْمِيِّ!!!

سَرَابُ السُّلْطَةِ .. وَرَغْوَةُ المَالِ .. وَوَهْمُ القُوَّةِ ...

الكُلُّ هَبَاء!!!

هِنْدَامٌ أَنِيقٌ .. وَابْتِسَامَاتٌ عَرِيضَةٌ .. وَكَلَامٌ مَعْسُولٌ [عِدَّةُ النَّصْبِ عَلَىٰ الأَفْرَادِ وَعَلَىٰ الشُّعُوبِ].

الكُلُّ خِدَاعٌ!!!

***

في زَمَنِ تَضَخُّمِ الـ(**أَنَا**)، وَ(**الهُوِيَّةِ**) الضَّيِّقَةِ [وَالَّتِي لَا يَحْمِلُهَا في الحَقِيقَةِ إِلَّا جَاهِلٌ] الَّتِي تُعَزِّزُ الصِّرَاعَ، وَتَقْضِي عَلَىٰ مُحَاوَلَةِ بِنَاءِ جُسُورِ التَّفَاهُمِ وَالحِوَارِ [وَهَدْمِ الجُوَارِ] ..

في زَمَنِ اسْتِعْلَاءِ (**الذَّاتِيَّةِ**) المُشَوَّهَةِ بِعَنْجَهِيَّةٍ مَقِيتَةٍ (أَوْهَامُ الذَّاتِ وَهَوَاجِسُهَا وَانْحِرَافَاتُهَا الفِكْرِيَّة وَالشُّعُورِيَّة) ...

وَفي زَمَنِ تِيهِ العَقْلِ وَتَعَاظُمِهِ الفَارِغِ؛ مَعَ دَعْوَىٰ وَزَعْمِ امْتِلَاكِ الحَقِيقَةِ المُطْلَقَةِ، وَمُحَاوَلَةِ الهَيْمَنَةِ الفِكْرِيَّةِ .. وَالإِقْصَاءِ .. وَخَطْفِ الذَّاكِرَةِ .. وَمَسْخِ

هُوِيَّةِ ذَاتِ (الغَيْرِ) [الآخَرِ] فِي صُوَرٍ كَارِيكَاتُورِيَّةٍ؛ بِأَفْكَارٍ وَأَحْكَامٍ مُعَوْلَبَةٍ مُسْبَقَةٍ .. وَاقْتِلَاعِ خُصُوصِيَّاتِهِ .. وَبَثِّ رُوحِ الكَرَاهِيَةِ ... [دُونَ وُجُودِ (نَقْدٍ لِلذَّات) أَوْ (نَقْدٍ بَنَّاءٍ)]

مُحَاوَلَاتٌ مُسْتَمِيتَةٌ لِاحْتِكَارِ الصَّوَابِ وَسُلْطَةِ مَعْرِفَةِ الحَقِيقَةِ مِنْ قِبَلِ أُنَاسٍ عَنِ الصَّوَابِ وَالحَقِّ وَالحَقِيقَةِ!

وَوَضْعُ حَوَاجِزِ (**الِاسْتِبْعَادِ المَعْرِفِيِّ**) بِدَعْوَىٰ التَّصَدِّي لِلْجُمُودِ الفِكْرِيِّ وَالظَّلَامِيِّينَ مِنْ قُوَىٰ التَّيَّارَاتِ الظَّلَامِيَّةِ الَّتِي تَحْمِلُ فِكْرًا إِسْلَامِيًّا [أَوْ فِيهِ شُبْهَةُ إِسْلَامٍ]؛ وَالَّتِي فِي زَعْمِهِمْ تَقِفُ عَقَبَةً كَؤُودًا [كَأَدَاءً مُخَوِّفَةً شَاقَّةَ المَصْعَدِ صَعْبَةَ المُرْتَقَىٰ] فِي طَرِيقِ (رُوحِ العَصْرِ) .. وَفِي طَرِيقِ تَنْمِيَةِ أَدَوَاتِ الفِكْرِ، وَتَنْمِيَةِ القُدُرَاتِ الذِّهْنِيَّةِ وَالمَلَكَاتِ الإِبْدَاعِيَّةِ.

[إِنَّهُ العَمَلُ فِي دَؤُوبٍ وَمَضَاءٍ فِي تَوْهِينِ الرُّوحِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي النُّفُوسِ]

وَإِعْلَاءِ القِيَمِ (البَرَجْمَاتِيَّةِ)[1] وَالبَحْثِ عَنِ المَصَالِحِ (الشَّخْصِيَّةِ) الضَّيِّقَةِ

---

(١) (البَرَجْمَاتِيَّةُ pragmatism): الذَّرَائِعِيَّةُ النَّفْعِيَّةُ، وَتَقُومُ عَلَى التَّجْرِيبِ العَمَلِيِّ لأَيِّ فِكْرَةٍ مِنَ الأَفْكَارِ؛ فَالفِكْرَةُ لَيْسَتْ صَحِيحَةً أَوْ بَاطِلَةً فِي ذَاتِهَا؛ وَلَكِنْ بِحَسَبِ مَا يُمْكِنُ أَنْ تُحَقِّقَهُ لِلإِنْسَانِ مِنْ نَفْعٍ فِي حَيَاتِهِ العَمَلِيَّةِ. كَمَا تَقُومُ عَلَى التَّعَصُّبِ الشَّدِيدِ لِلرَّأْيِ.

وَ(البَرَجْمَاتِيَّةُ pragmatism) اسْمٌ مُشْتَقٌّ مِنَ اللَّفْظِ اليُونَانِيِّ (بَرَاجْمَا) (pragme) ويتَعْنِي (العَمَل).=

العَفِنَةِ؛ وَلَوْ عَلَى حِسَابِ (الوَطَنِ)!!!

مَعَ نَشْرِ التَّرْبِيَةِ المَادِّيَّةِ (البَرَجْمَاتِيَّةِ)، وَإِحْيَاء (القِيمَةِ الفَوْرِيَّةِ) [مَبْدَأُ (عُصْفُورٌ فِي اليَدِ خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةٍ عَلَى الشَّجَرَةِ)] عَلَى حِسَابِ (القِيمَةِ الرُّوحِيَّةِ)، وَقَطْرِ الْمُجْتَمَعِ بِأَسْرِهِ نَحْوَ عَوْلَـمَتِهِ؛ بِأَسَالِيب سَطْحِيَّةٍ وَمُعَادَةٍ وَمُمْجُوجَةٍ .. وَتَوْعِير الأَرْضِ بَلْ وَتَلْغِيمهَا أَمَامَ الفِكْرِ (القِيَمِيِّ)[1]!

=وَعَرَّفَهَا قَامُوسُ (وِيبِسْتَر) العَالَمِيُّ (Webster) بِأَنَّهَا "تَيَّارٌ فَلْسَفِيٌّ أَنْشَأَهُ (شَارْلِز بِيرْس) (price) [(١٨٣٩ ـ ١٩١٤م)]، وَ(وِلْيَام جِيمْس William James) [(١٨٤٢ ـ ١٩١٠م)] يَدْعُو إِلَى أَنَّ حَقِيقَةَ كُلِّ المَفَاهِيمِ لاَ تَثْبُتُ إِلاَّ بِالتَّجْرُبَةِ العِلْمِيَّةِ.

وَقَدْ وَصَفَهَا أَصْحَابُهَا بِأَنَّهَا طَرِيقَةٌ لِلتَّفْكِيرِ وَنَظَرِيَّةٌ لِلْبَحْثِ.

وَهِيَ تَجْمَعُ بَيْنَ مَذْهَبَيْنِ قَدِيمَيْنِ؛ هُمَا: (السُّوفُسْطَائِيَّة)، وَ(الأَبِيقُورِيَّة).

وَمِنْ أَشْهَرِ دُعَاتِهَا: (جُون دِيوِي) [(١٨٥٩ـ١٩٥٢م).

وَعِنْدَهُمْ أَنَّ الحَقِيقَةَ هِيَ مُجَرَّدُ مَنْهَجٍ لِلتَّفْكِيرِ، كَمَا أَنَّ الخَيْرَ هُوَ مَنْهَجٌ لِلْعَمَلِ وَالسُّلُوكِ؛ فَحَقِيقَةُ اليَوْمِ قَدْ تُصْبِحُ خَطَأَ الغَدِ؛ فَالمَنْطِقُ وَالثَّوَابِتُ الَّتِي ظَلَّتْ حَقَائِقَ لِقُرُونٍ مَاضِيَةٍ لَيْسَتْ حَقَائِقَ مُطْلَقَةً، بَلْ رُبَّمَا أَمْكَنَنَا أَنْ نَقُولَ: إِنَّهَا خَاطِئَةٌ. وَلَيْسَ هُنَاكَ حَقٌّ أَوْ حَقِيقَةٌ ابْتِدَائِيَّةٌ تَفْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى الوَاقِعِ. وَعِنْدَهُمْ أَنَّ عَمَلَ العَقْلِ هُوَ خِدْمَةُ الحَيَاةِ لاَ أَنْ يَعْرِفَ! وَالأَفْكَارُ الصَّالِحَةُ هِيَ الأَفْكَارُ القَابِلَةُ لِلتَّنْفِيذِ بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ قِيمَتِهَا الأَخْلاَقِيَّةِ، وَهُوَ مَا يَحْدُثُ فِي أَمْرِيكَا فِعْلاً. وَلِذَا؛ فَـ(البَرَجْمَاتِيَّةُ العَلْمَانِيَّةُ) مَذْهَبٌ فَلْسَفِيٌّ أَمْرِيكِيٌّ. وَانْظُرْ كِتَابِي: "إِبْدَاعُ الفَوْضَى".

(١) عَرَّفَ بَعْضُهُمُ (القِيَمَ) أَوِ (الحُكْمَ القِيَمِيِّ)؛ بِأَنَّهُ: تَكْوِينٌ فَرْضِيٌّ يَنْشَأُ عَنْ تَفَاعُلِ الْمُدْرَكَاتِ العَقْلِيَّةِ لَدَى الفَرْدِ مَعَ الوِجْدَانِ أَوْ مَعَ الضَّمِيرِ -الإِحْسَاسِ-، وَيَصْدُرُ عَنْهُ فِي التَّطْبِيقِ مَوَاقِفُ حَيَاتِيَّةٌ مُخْتَلِفَةٌ بِمَا=

فِي زَمَنٍ طَغَىٰ وَبَغَىٰ فِيهِ الطِّغَامُ مِنَ الغَوْغَاءِ وَالأَقْزَامِ وَالهَمَجِ الرِّعَاعِ [وَالمُرْتَزِقَةِ مِنْ أَصْحَابِ (البِيزِينِس)] وَ(الحَنْجُورِيِّينَ)[1]؛ يَرْتِدِي التَّافِهُ .. الذَّمِيمِ .. الدَّمِيمِ .. اللَّئِيمِ (الرُّوَيْبِضَةُ)[2] مِنَ هَؤُلَاءِ الغَوْغَاءِ [جَهَالَةً مِنْهُ أَوْ

=يَكْفِي لِتَوْجِيهِ سُلُوكِهِ عَلَى ضَوْءِ نَسَقِ القِيَمِ فِي المُجْتَمَعِ وَالدِّلَالَاتِ القِيمِيَّةِ الَّتِي يُمَثِّلُهَا.

وَالقِيَمُ الإِسْلَامِيَّةُ عُرِّفَتْ؛ بِأَنَّهَا: تَكْوِينٌ فَرَضِيٌّ لَدَى الفَرْدِ مُشْبَعٌ بِدَرَجَةٍ عَالِيَةٍ بِالقِيَمِ الخُلُقِيَّةِ الإِسْلَامِيَّةِ يُحَدِّدُ الإِطَارَ العَامَ لِلْفِعْلِ السُّلُوكِيِّ الإِسْلَامِيِّ بِمَا يُمْكِنُ الفَرْدُ مَعَهُ إِدْرَاجَ عَنَاصِرِ المَوْقِفِ الاِجْتِمَاعِيِّ، وَاتِّخَاذَ القَرَارَاتِ الخُلُقِيَّةِ فِي ضَوْءِ البَدَائِلِ المُتَاحَةِ فِي ذَلِكَ؛ المُجْتَمَعُ عَلَى بَصِيرَةٍ مِنَ الآثَارِ اللَّاحِقَةِ لِلسُّلُوكِ بِمَا يَتَمَشَّى وَرُوحَ الإِسْلَامِ.

مِنْ مُحَاضِرَةٍ لِلشَّيْخِ/ صَالِحِ بْنِ عَبْدِ العَزِيزِ آلِ الشَّيْخِ بِعُنْوَانِ (تَعْمِيقِ الصِّلَةِ بَيْنَ الشَّبَابِ وَالقِيَمِ الإِسْلَامِيَّةِ).

(١) أَصْحَابِ الضَّجِيجِ وَالصُّرَاخِ وَالصَّوْتِ العَالِي.

(٢) (الرُّوَيْبِضَة) تَصْغِيرُ (رَابِضَة)؛ وَهُوَ العَاجِزُ الَّذِي عَجَزَ عَنْ مَعَالِي الأُمُورِ.

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّىٰ اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّهَا سَتَأْتِي عَلَى النَّاسِ سِنُونَ خَدَّاعَةٌ [الخِدَاعُ: المَكْرُ وَالحِيلَةُ، وَالمَقْصُودُ: السَّنَوَاتُ الَّتِي يَكْثُرُ فِيهَا المَطَرُ، وَيَقِلُّ الرِّيعُ]؛ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ». قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ: «السَّفِيهُ (وَفِي رِوَايَةٍ: الرَّجُلُ التَّافِهُ) يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ». [وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «سِفْلَةُ النَّاسِ»، وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «مَنْ لاَ يُؤْبَهُ لَهُ» أَيْ: لاَ يُبْدَى لَهُ اهْتِمَامٌ وَلاَ يُبَالَى بِهِ، وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ: «الفُوَيْسِقُ»؛ تَصْغِيرُ الفَاسِقِ؛ وَهُوَ: الخَارِجُ عَنْ حُدُودِ اللهِ].

طُغْيَانًا] ثَوْبَ الحَكِيمِ العَالِمِ (بِبَوَاطِنِ الأُمُورِ) .. يُثَرْثِرُ بِالآرَاءِ التَّافِهَةِ المُضِلَّةِ وَالمُضَلَّلَةِ .. [رُبَّمَا بِلَا رُؤًى وَلَا مُنْطَلَقَاتٍ فِكْرِيَّةٍ وَاضِحَةٍ حَتَّى عِنْدَ أَصْحَابِهَا] .. يُحَاوِلُ أَنْ يَتَفَشَّى كَالسَّرَطَانِ .. كَانْتِشَارِ النَّارِ فِي الهَشِيمِ [بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَ الهَمَجُ الرِّعَاعُ أَتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ[1]؛ هَشِيمًا، وَأَصْبَحَ الهَشِيمُ اليَوْمَ -وَيَا لَلْعَجَبِ- يَأْكُلُ الأَخْضَرَ وَاليَابِسَ] ..

***

مَعَ حِرْصٍ زَائِدٍ -بِلَا حَيَاءٍ- عَلَى أَنْ يَظَلَّ دَائِمًا يَدُقُّ وَيَطْرُقُ بِوَحْشِيَّةٍ عَلَى طُبُولٍ هَمَجِيَّةٍ .. جَوْفَاءَ .. نُحَاسِيَّةٍ (أَوْ حَتَّى خَشَبِيَّةٍ)؛ يَصْرُخُ ..يَنْعَقُ أَوْ يَنْبَحُ

=رَوَاهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهْ وَالحَاكِمُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وَالطَّبَرَانِيُّ وَالطَّحَاوِيُّ وَالبَزَّارُ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ. وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ وَأَبُو يَعْلَى وَالطَّحَاوِيُّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ.

(١) كَمَا وَرَدَ عَنْ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي كَلَامِهِ لِكُمَيْلِ بْنِ زِيَادٍ.

وَ(الهَمَجُ مِنَ النَّاسِ): حُمَقَاؤُهُمْ وَجَهَلَتُهُمْ، وَأَصْلُهُ مِنَ (الهَمَجِ) جَمْعُ (هَمَجَة) وَهُوَ ذُبَابٌ صَغِيرٌ كَالبَعُوضِ يَسْقُطُ عَلَى وُجُوهِ الغَنَمِ وَالدَّوَابِ وَأَعْيُنِهَا، فَشَبَّهَ (هَمَجَ النَّاسِ) بِهِ.

وَ(الرِّعَاعُ مِنَ النَّاسِ): الحَمْقَى الَّذِينَ لاَ يُعْتَدُّ بِهِمْ.

وَ(أَتْبَاعِ كُلِّ نَاعِقٍ)؛ أَيْ: مَنْ صَاحَ بِهِمْ وَدَعَاهُمْ تَبِعُوهُ سَوَاءٌ دَعَاهُمْ إِلَى هُدًى أَوْ إِلَى ضَلاَلٍ، فَإِنَّهُمْ لاَ عِلْمَ لَـهُمْ بِالَّذِي يُدْعَوْنَ إِلَيْهِ أَحَقٌّ هُوَ أَمْ بَاطِلٌ.

انْظُرْ: "لِسَان العَرَب" مَادَّة (هَمَج) (٢/ ٣٩٢)، وَ"مِفْتَاح دَارِ السَّعَادَةِ" لابْنِ القَيِّمِ (١/ ١٢٥-١٢٦).

لَيْلَ نَهَارٍ [فِي وَسَطِ مَنِ اعْتَادُوا عَلَى الصَّيْحَاتِ وَالصَّرَخَاتِ وَالضَّجِيجِ الْمُغْلِقِ لِلأَسْمَاعِ .. الْمُغْشِي لِلأَبْصَارِ وَالقَاتِلِ لِلإِحْسَاسِ] بِتُرَّهَاتٍ؛ تَأْخُذُ أَشْكَالًا عَنْتَرِيَّةً .. بِأَسْمَالٍ بَالِيَةٍ مِنْ شِعَارَاتٍ (تَحْمِلُ أَفْكَارًا حَمْقَاءَ خَرِبَةً) جَوْفَاءَ.. فِضْفَاضَة .. بَرَّاقَة؛ مِلْؤُهَا خَوَاءٌ وَبُهْتَانٌ وَزُورٌ، يَتَعَرَّى فِيهَا كُلُّ مَسْتُورٍ؛ حَتَّى مِنْ وَرَقَةِ تُوتٍ. ... فَلَا فَرْقَ عِنْدَ صَاحِبِهَا بَيْنَ: الحُرِّيَّةِ وَ .. الهَمَجِيَّةِ، بَيْنَ الحُرِّيَّةِ وَالبَغَاءِ، بَيْنَ ... وَ... .

غُثَائِيَّةٌ كَلَامِيَّةٌ (بَلْ وَفِعْلِيَّةٌ) تَدْعُو لِلتَّقَزُّزِ .. بَلْ وَلِلْغَثَيَانِ.

وَلَكِنْ –وَيَا لَلْعَجَبِ– يَجِدُ هَذَا (الرُّوَيْبِضَةُ) التَّافِهُ مِنَ الحَمْقَى وَالبُلَهَاءِ وَمَغْلُولِي الفِكْرِ [وَلِيدِ الِافْتِتَانِ بِالشَّهَوَاتِ أَوْ قُصُورٍ بَالِغٍ فِي مَعْرِفَةِ الدِّينِ وَفَهْمِهِ] وَمَعْدُومِي الحِسِّ وَالمَشَاعِرِ [وَالْمُغَيَّبِينَ وَالْمُخَدَّرِينَ] مَنْ يَفْغُرُ فَاهُ مَشْدُوهًا؛ وَيَقُولُ لَهُ: نِعْمَ الآرَاءُ!!!

﴿ فَٱسْتَخَفَّ قَوْمَهُۥ فَأَطَاعُوهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ (الزُّخرُف/ ٥٤).

قُطْعَانٌ مِنَ البُلَهَاءِ فِي (مُسُوحِ المَوْتِ) .. (يَتَعَمَّدُونَ) لِلْخَطِيئَةِ ... يَتَسَاقَطُونَ عَلَى طَمْسِ مَعَالِمِ الحَقِّ وَالحَقِيقَةِ؛ تَسَاقُطَ الفَرَاشِ المَبْثُوثِ وَتَهَافُتَهُ عَلَى

السِّرَاجِ![1]

فَتْحٌ .. بَلْ كَسْرٌ لأَبْوَابِ الضَّلَالِ ... طَرْقٌ مَحْمُومٌ عَلَىٰ أَبْوَابِ جَهَنَّمَ ...

***

تَنْقِيبٌ فَوْقَ الجِلْدِ وَتَحْتَهُ .. وَتَلَصُّصٌ عَلَىٰ كُلِّ وَرِيدٍ وَشُرْيَانٍ وَخَلِيَّةٍ؛ لِضَبْطِ وَ.. (وَئِدِ) كُلِّ سَانِحَةٍ أَوْ خَاطِرَةٍ –وَلَوْ عَابِرَة– قَدْ تَكُونُ فِيهَا شُبْهَةِ (إِسْلَامٍ)!!!

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٥٠﴾﴾ (المَائِدَة/ ٥٠). وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِى حَكَمًا وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ إِلَيْكُمُ ٱلْكِتَٰبَ مُفَصَّلًا ۚ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُۥ مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ ۖ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُمْتَرِينَ ﴿١١٤﴾﴾ (الأَنْعَام/ ١١٤).

---

(١) (الفَرَاشُ): دَوَابٌّ مِثْلُ الْبَعُوضِ تَطِيرُ، وَاحِدَتُهَا (فَرَاشَةٌ). وَ(الفَرَاشَةُ): الَّتِي تَطِيرُ وَتَهَافَتُ فِي السِّرَاجِ، وَالجَمْعُ (فَرَاشٌ).

وَقَالَ الزَّجَّاجُ فِي قَوْلِهِ ﷻ: ﴿يَوْمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلْفَرَاشِ ٱلْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾﴾ (القَارِعَة/ ٤)، قَالَ: الفَرَاشُ مَا تَرَاهُ كَصِغَارِ البَقِّ يَتَهَافَتُ فِي النَّارِ، شَبَّهَ اللهُ ﷻ النَّاسَ يَوْمَ البَعْثِ بِالجَرَادِ المُنْتَشِرِ وَبِالفَرَاشِ المَبْثُوثِ؛ لأَنَّهُمْ إِذَا بُعِثُوا يَمُوجُ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ كَالجَرَادِ الَّذِي يَمُوجُ بَعْضُهُ فِي بَعْضٍ.

وَقَالَ الْفَرَّاءُ: يُرِيدُ كَالغَوْغَاءِ مِنَ الجَرَادِ يَرْكَبُ بَعْضُهُ بَعْضًا، كَذَلِكَ النَّاسُ يَجُولُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ فِي بَعْضٍ. وَفِي المَثَلِ: أَطْيَشُ مِنْ فَرَاشَةٍ. انْظُرْ: (لِسَان العَرَب).

وَتَحْتَ أَقْنِعَةٍ رَقِيقَةٍ هَشَّةٍ لِلْفِكْرِ الزَّائِفِ الخَادِعِ؛ (يُرَوِّجُهَا وَيُرَوِّجُ لَهُ: خَبِيثٌ حَقِيرٌ خَسِيسٌ مَقِيتٌ؛ حَاقِدٌ فَاسِدٌ) .. انْتَفَشَتِ الأَوْهَامُ فِي العُقُولِ الخَرِبَةِ. ..

إِنَّهَا قُبُورٌ مُكَبَّلَةُ العُقُولُ تَمْشِي عَلَىٰ قَدَمَيْنِ!!! .. ﴿أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾﴾ (النَّحْل/ ٢١)!

قُلُوبٌ مُتَدَثِّرَةٌ بِأَكْفَانِ الجَهْلِ [وَفِي عَمَاءِ الجَهْلِ يَسْبَحُونَ] دَاخِلُ تَوَابِيت نَخِرَةٌ!!!

أَمْوَاتٌ يَتَصَارَعُونَ مَعَ أَمْوَاتٍ .. يَتَّحِدُونَ (وَلَا يَتَوَحَّدُونَ) .. يَتَحَدُّونَ سُطُوعَ الشَّمْسِ!!!

جَهَالَاتٌ تَتَفَشَّىٰ؛ يَحْسُدُهُمْ عَلَيْهَا (أَبُوجَهْلٍ)!

مَرَامِي هِمَّتِهِمُ التَّعَلُّقُ بِالسَّفَاسِفِ (إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ إِبِلٌ فَمَعْزَىٰ)!!

***

مَسَارَاتٌ مُتَشَعِّبَةٌ وَمُتَعَدِّدَةٌ .. مُتَقَاطِعَةٌ وَلَكِنَّهَا مُنْعَزِلَةٌ عَنْ بَعْضِهَا البَعْضِ وَعَنْ مَا هُوَ خَارِجُهَا .. شَرَانِقُ مُنْغَلِقَةٌ وَطُرُقٌ مَسْدُودَةٌ مَبْتُوتَةُ الصِّلَةِ بِخَارِجِهَا .. لَهَا كُهُوفُهَا وَسَرَادِيبُهَا المُظْلِمَةُ؛ تَسْرِي فِيهَا البُرُودَةُ المُمِيتَةُ الَّتِي رُبَّمَا تَصِلُ إِلَىٰ التَّجَمُّدِ، وَالَّتِي رُبَّمَا لَا تَبُوحُ بِأَسْرَارِهَا؛ رُغْمَ الإِبْحَارِ اللَّا مَحْدُودِ فِي (اللَّا شَيْء) ظَنًّا أَنَّهُ شَيْءٌ!!!

قَطْعُ جُسُورُ التَّوَاصُلِ .. بَلْ تَفْجِيرُهَا!

***

يَا لَـهَا مِنْ (حَرِّيَّةٍ)[١] وَ(دِيمُقْرَاطِيَّةٍ)[٢] [تِلْكَ الَّتِي يَعْتَبِرُهَا بَعْضُهُمْ أَفْضَلَ صِيغَةٍ ابْتَكَرَهَا العَقْلُ الإِنْسَانِيُّ لِلإِدَارَةِ السِّيَاسِيَّةِ لِلْمُجْتَمَعِ] [(**الدِّيمُقْرَاطِيَّةُ** هِيَ السَّمَاحُ لِكُلِّ المُسَافِرِينَ –بِغَيْرِ ضَوَابِطٍ– بِقِيَادَةِ القِطَارِ؛ لِتَكُونَ النَّتِيجَةُ المَحْتُومَةُ: الإِصْطِدَامَ وَالكَارِثَةَ)] [وَأَفْضَلُ مَا فِي (**الدِّيمُقْرَاطِيَّةِ**): الإِنْتِخَابَاتُ .. وَيَدْخُلُ فِيهَا؛ المَكْرُ وَالخِدَاعُ وَصِرَاعُ المَال ..] .. وَلِيدَةٍ .. وَئِيدَةٍ .. شَوْهَاءَ .. سَوْدَاءَ .. عَفِنَةٍ؛ تَعَرَّتْ فِيهَا الرُّمُوزُ وَ .. المُصْطَلَحَاتُ، وَيَعْشَقُهَا البُلَهَاءُ .. الأَغْبِيَاءُ!

كَلَامٌ أَجْوَفُ مُنْبَتٌّ عَنِ الوَاقِعِ وَعَنْ بِيئَتِنَا .. وَمُصْطَلَحَاتٌ وَعِبَارَاتٌ مُبْهَمَةٌ .. وَمُوهِمَةٌ [وَغَيْرِ مَفْهُومَةٍ]؛ يَسْهُلُ التَّلَاعُبُ بِمُحْتَوَاهَا ..

شِعَارَاتٌ جَوْفَاءُ خَادِعَةٌ مُمَوِّهَةٌ لِلْحَقَائِقِ تُدَوِّي .. تَمُوجُ بِالآرَاءِ المُتَفَلِّتَةِ وَالمَبَادِئِ المُتَصَارِعَةِ .. لَا نَهْجَ فِيهَا وَلَا خُطَّةَ وَلَا رَصِيدَ لَـهَا فِي الوَاقِعِ العَمَلِيِّ

---

(١) فَيُطَالِبُ بَعْضُ المُنْحَلِّينَ بِـ(مُطْلَقِ الحُرِّيَّةِ) فِي ظِلِّ (حُرِّيَّةٍ مُطْلَقَةٍ)؛ بِلَا خَجَلٍ وَلَا حَيَاءٍ .. وَبِلَا قَيْدٍ وَلَا ضَابِطٍ .. وَبَعِيدًا عَنْ كُلِّ دِينٍ وَخُلُقٍ!!

(٢) عِنْدَ بَعْضِهِمْ: (إِعْطَاءُ المَخْلُوقِ [الضَّعِيفِ العَاجِزِ] حَقَّ الخَالِقِ)!!!

وَرَاجِعْ مَعْنَى (دِيمُقْرَاطِيَّةٍ) فِي كِتَابِي: (إِبْدَاع الفَوْضَى) هَامِش (ص ٦٨ – ٧٤) طَ. مَكْتَبَة البَلَد الأَمِين.

وَحَيَاةِ الإِنْسَانِ وَجَوْهَرِهِ .. إِلَّا عَلَى المَرَارِ، مِلْؤُهَا زَخَارِفٌ وَفِتَنٌ.

أَقْوَالٌ زُورٌ .. وَأَفْعَالُ زُورٌ .. وَأَفكَارٌ وَهْمِيَّةٌ؛ مُهَلْوَسَةٌ [يَخْرُجُ مِثْلُهَا مِنْ فَمِ سِكِّيرٍ أَوْ حَشَّاشٍ] .. وَ.. (دَجَلٌ وَتَدْجِيلٌ سِيَاسِيٌّ) مَعَ إِسْفَافٍ، وَتَخْرِيفٍ، [وَ(غَبَاءِ "**سِيزِيف**"[1] تِلْكَ الشَّخْصِيَّةِ الأُسْطُورِيَّةِ اليُونَانِيَّة) .. (كِلَاكِيتٌ -

---

(١) (سِيزِيف) أَوْ (سِيزِيفُوس) (بِاليُونَانِيَّةِ: sísyphos Σίσυφος؛ وَبِالإِنْجِلِيزِيَّةِ: Sisyphus) شَخْصِيَّةٌ أُسْطُورِيَّةٌ وَمَلِكٌ.

وَصَفَهُ (هُومِيرُوس) أَنَّهُ أَمْكَرُ الشَّخْصِيَّاتِ فِى المِيثُولُوجِيَا [مِنَ اليُونَانِيَّةِ μυθολογία؛ تُتَرْجَمُ عَادَةً: (عِلْمُ الأَسَاطِيرِ)] الإِغْرِيقِيَّةِ اليُونَانِيَّةِ، وَفِي الحَقِيقَةِ؛ هُوَ: أَغْبَاهُمْ!

وفِي الأُسْطُورَةِ أَنَّ الآلِـهَةَ قَامَتْ بِعِقَابِهِ عَلَى خِدَاعِهِ، فَيَقُومُ (سِيزِيف) بِدَحْرَجَةِ صَخْرَةٍ ضَخْمَةٍ عِمْلَاقَةٍ عَلَى تَلٍّ مُنْحَدِرٍ، وَقَبْلَ بُلُوغِهِ قِمَّةَ التَّلِّ؛ تَعُودُ الصَّخْرَةُ -دَائِمًا وَإِلَى الأَبَدِ- لِتَهْوِي إِلَى الأَسْفَلِ تَحْتَ السَّفْحِ بِسَبَبِ ثِقَلِهَا، وَعَلَيْهِ أَنْ يَبْدَأَ مِنْ جَدِيدٍ مَرَّةً أُخْرَى.

وَهَكَذَا يَظَلُّ (سِيزِيف) فِي هَذَا العَذَابِ الأَبَدِيِّ، عَمَلٌ تَافِهٌ وَلَا أَمَلَ مِنْهُ وَلَا فَائِدَةَ فِيهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ عَمَلَهُ لَنْ يَنْتَهِي وَلَاجَدْوَى مِنْهُ] [شَغَفٌ بِالحَيَاةِ بِلَا جَدْوَى، جَهْدٌ طَوِيلٌ وَشَاقٌّ بِلَا زَمَانٍ وَبِلَا هَدَفٍ وَبِلَا أَمَلٍ (عَبَثِيّ) .. عَذَابٌ لَا نِهَايَةَ لَهُ مَعَ عِلْمِهِ بِذَلِكَ!].

وَذَلِكَ [فِي زَعْمِهِمْ] جَزَاءُ اِعْتِقَادِهِ المُتَعَجْرِفِ كَبَشَرٍ أَنَّ ذَكَاءَهُ يُمْكِنُ أَنْ يَفُوقَ ذَكَاءَ (زِيُوس) [كَبِيرِ الآلِهَةِ -عِنْدَهُمْ] وَمَكْرَهُ.

* وَفِي القَرْنِ الأَوَّلِ قَبْلَ المِيلَادِ فَسَّرَ الفَيْلَسُوفُ الأَبِيقُورِيُّ (لُوكِرِيتُوس) أُسْطُورَةَ (سِيزِيف) كَتَجْسِيمٍ لِلسَّاسَةِ الَّذِينَ يَطْمَحُونَ وَيَسْعُونَ بِاسْتِمَاتَةٍ إِلَى الكُرْسِيِّ وَالمَنْصِبِ السِّيَاسِيِّ، وَأَنَّهُمْ مَهْزُومُونَ مَغْلُوبُونَ فِي

إِعَادَةُ المَشْهَدِ) مِلْيَارَاتِ المَرَّاتِ!!! بِلَا فَائِدَةٍ .. وَدُونَ تَصْحِيحٍ لِلْأَخْطَاءِ] [مَشْهَدٌ عَبَثِيٌّ] ...

***

وَيَعْتَمِدُونَ عَلَىٰ عَدَمِ وُجُودِ حُدُودٍ فِي فَهْمِ قِرَاءَةِ (النَّصِّ) وَمَعْرِفَةِ أَبْعَادِهِ وَدِلَالَاتِهِ وَمَقَاصِدِهِ وَتَفْسِيرِهِ وَتَأْوِيلِهِ [لِلْأَسَفِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ؛ التَّلْوِينُ (لَا التَّأْوِيل) بِذَاتِيَّةِ المُتَلَقِّي؛ أَوِ التَّأْوِيلُ العَبَثِيُّ]؛ بِتَعَدُّدِ أَنْسَاقِهِ .. وَتَعَدُّدِ جُذُورِهِ وَمَبَانِيهِ وَمَعَانِيهِ وَرُؤَاهُ .. وَجُمُوحِ مَجَازِهِ .. وَتَعَدُّدِ إِيحَاءَاتِهِ .. وَسِيَاقَاتِهِ (الِاجْتِمَاعِيَّةِ، وَالتَّارِيخِيَّةِ، وَغَيْرِهَا) ... وَالتَّنَبُّهُ لِلْفُرُوقِ بَيْنَ المُتَكَلِّمِ أَوِ الكَاتِبِ وَبَيْنَ المُتَلَقِّي مَعَ نَظْرَتِهِ الذَّاتِيَّةِ فِي فَهْمِ النَّصِّ!

[فَعِنْدَهُمْ: النَّصُّ أَخْرَس؛ وَالمُتَلَقِّي هُوَ المُؤَلِّفُ الحَقِيقِيُّ!! .. (قَطْعُ الصِّلَةِ بَيْنَ النَّصِّ وَقَائِلِهِ، وَبَيْنَ المَعْنَىٰ وَاحْتِمَالَاتِهِ) .. (خَلْخَلَةُ القَنَاعَاتِ الصَّحِيحَةِ،

=مَسْعَاهُمْ بِصِفَةٍ دَائِمَةٍ مُسْتَمِرَّةٍ، وَأَنَّ السَّطْوَةَ وَالسُّلْطَةَ مُجَرَّدُ شَيْءٍ فَارِغٍ خَاوٍ فِي حَقِيقَتِهَا، تَمَامًا مِثْلُ دَحْرَجَةِ جَلْمُودِ الصَّخْرِ لأَعْلَى التَّلِّ.

* وَرَأْى (أَلْبِير كَامُو) فِي مَقَالَةٍ لَهُ عَامَ (١٩٤٢) بِعُنْوَان: (أُسْطُورَة سِيزِيف)؛ أَنَّ سِيزِيفَ يُجَسِّدُ هَرَاءَ وَسَخَفَ وَلَا مَنْطِقِيَّةَ وَلَا عَقْلَانِيَّةَ الحَيَاةِ الإِنْسَانِيَّةِ.

* وَهُنَاكَ تَفْسِيرَاتٌ أُخْرَى كَثِيرَةٌ لِـهَذِهِ الأُسْطُورَةِ.

وَزَحْزَحَةُ الْمُعْتَقَدَاتِ الأَصِيلَةِ) .. تَلَاعُبٌ فِكْرِيٌّ مَقِيتٌ]

[وَالصَّوَابُ أَنَّ الكَلَامَ لَا يُفْهَمُ أَبَدًا بَعِيدًا عَنْ إِيدْيُولُوجِيَّاتِ وَفِكْرِ صَاحِبِهِ]

***

وَهَوَسٌ بِكُلِّ مَا هُوَ غَرْبِيٌّ بِكُلِّ قَاذُورَاتِهِ وَنَتَنِهِ وَعَفَنِهِ!!!

نِتَاجٌ فِكْرِيٌّ عَفِنٌ لِعُقُولٍ بَلْهَاءَ شَوْهَاءَ .. رُعُونَةٌ وَاضْمِحْلَالٌ وَضُمُورٌ فِكْرِيٌّ .. بَلَاهَةٌ وَبَلَادَةٌ .. أَفْكَارٌ وَضِيعَةٌ .. مُضَيِّعَةٌ .. مُنْحَلَّةٌ وَمُتَحَلِّلَةٌ ...

مَذَابِحُ لِلأُسُسِ وَالقِيَمِ وَالمَبَادِئِ وَالمَوَازِينِ وَالأَخْلَاقِ وَالأَعْرَاضِ وَالأَوْضَاعِ.

تَضْيِيعٌ لِلدِّينِ وَ.. الوَطَنِ ...

تَجْرِيفٌ لِلْعُقُولِ .. وَتَغْيِيبٌ لِلْوَعْيِ ...

اشْمِئْزَازٌ مَقِيتٌ بِكُلِّ مَا يُذَكِّرُ بِالإِسْلَامِ!

يَضْرِبُونَ بِمَعَاوِلِهِمُ الصَّدِئَةِ[1] الهَرِئَةِ فِي أَسَاسِ صَرْحِ الشَّرِيعَةِ الشَّامِخِ؛ مَعَ زَعْمِهِمْ -وَيَا لَلْعَجَبِ- أَنَّهُمْ مَا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ إِلَّا حِرْصًا عَلَى سَلَامَةِ الإِسْلَامِ

---

(١) الصَّدَأُ، مَهْمُوزٌ مَقْصُورٌ: الطَّبَعُ وَالدَّنَسُ يَرْكَبُ الحَدِيدَ. وَصَدَأُ الحَدِيدِ: وَسَخُهُ. وَصَدِئَ الحَدِيدُ وَنَحْوُهُ يَصْدَأُ صَدَأً، وَهُوَ أَصْدَأُ: عَلَاهُ الطَّبَعُ؛ وَهُوَ: الوَسَخُ.

وَرَفْعِ قَوَاعِدِهِ!!! قَالَ **الأَعْشَى**:

كَنَاطِحٍ صَخْرَةً يَوْمًا لِيَفْلِقَهَا فَلَمْ يَضِرْهَا وَأَوْهَىٰ قَرْنَهُ الوَعِلُ

إِنَّهُ مَحْضُ هَبَاءٍ!!!

دُخَانٌ أَسْوَدُ .. فَوْقَ سَمَاءٍ مُلَبَّدَةٍ بِالغُيُومِ!!!

أَقْزَامٌ قِزَامٌ لِئَامٌ .. أَدْعِيَاءُ لُقَطَاءُ .. (بِلَا فِكْرٍ هَادِفٍ وَلَا نَافِعٍ؛ وَلَكِنْ يُمَوِّهُونَ بِالبَاطِلِ [أَصْدَافٌ خَرِبَةٌ .. وَمَحَارٌ خَاوٍ]) يَهْرِفُونَ بِمَا لاَ يَعْلَمُونَ وَيَنْعَقُ بِمَا لاَ يَعِي!! حَوَّلُوا الأُلْعُوبَةَ مِنَ الطَّغَامِ السُّذَّجِ البُلَهَاءِ المُغَيَّبِينَ وَالمُخَدَّرِينَ بِالأَوْهَامِ وَالآمَالِ الكَسِيحَةِ (الَّذِينَ بِلَا عُقُولٍ .. وَبِلَا شُعُورٍ .. وَبِلَا إِحْسَاسٍ .. وَبِلَا وَعْيٍ ..) [وَأَطْفَالِ الشَّوَارِعِ] [وَالمُغَيَّبِينَ بِالمُخَدِّرَاتِ] .. إِلَىٰ سِهَامٍ وَقَنَابِلَ مَوْقُوتَةٍ بِمُجَرَّدِ (الضَّغْطِ عَلَىٰ زِرٍّ) [بِالرِيمُوتِ]. ...

وَتَعَمْلَقَ (الأَقْزَامُ القِزَامُ) فِي بِلَادِ العَجَائِبِ ..

غَرَقٌ فِي بُحُورِ الغِيِّ .. وَالظُّلْمَةِ .. وَالضَّلَالِ ...

***

تَشَتَّتَ الخُطُوطُ وَالخُطُوَاتُ (وَاخْتَلَفَتِ المَشَارِبُ وَالمَآرِبُ) فِي الدُّرُوبِ .. وَتَدَاخَلَتْ .. وَتَضَارَبَتْ .. وَتَصَادَمَتْ مَعَهَا الأَفْكَارُ؛ بَلْ تَتَصَادَمُ -اليَوْمَ- الأَجْسَادُ، وَتَتَقَرَّحُ الأَفْوَاهُ مِنْ كَثْرَةِ الهَذَيَانِ بِثَرْثَرَةٍ لَا طَائِلَ مِنْ وَرَائِهَا (إِلَّا الِانْتِفَاشَ الفَارِغَ لِرِيشِ الدِّيَكَةِ المُتَصَابِيَةِ) .. وَتُدْمَىٰ الأَفْوَاهُ وَالأَجْسَادُ مِنْ كَثْرَةِ

القُرُوحِ وَالتَّقَيُّحَاتِ؛ وَتَتَشَرَّبُهَا الأَفْوَاهُ وَالأَجْسَادُ .. وَتَمُجُّهَا مَرَّةً أُخْرَىٰ قَيْحًا وَصَدِيدًا .. وَتَتَشَرَّبُ مَعَهَا الأَرْضُ أَيْضًا مِنَ الدِّمَاءِ المَمْزُوجَةِ بِهَذَيَانِ الكَلِمَاتِ ... وَنَرَىٰ الدِّمَاءَ تَصْرُخُ: كُفُّوا عَنِ الهَذَيَانِ!!!

جُرْحٌ غَائِرٌ فِي أَعْمَاقِ النَّفْسِ؛ فَهَلْ يَبْرَأُ يَوْمًا؟!!!

وَهَلْ أَنْتَهِي أَوْ يَنْتَهِي دُونِي؟!!

***

أَمَا آنَ لِرِجَالِ الحَقِّ الصُّلْبِ الشِّدَادِ أَنْ يَسْحَقُوا بِأَقْدَامِهِمْ الحَيَّاتِ الرَّقْطَاءَ ذَاتَ السُّمِّ الزُّعَافِ؛ دُونَ الإِنْخِدَاعِ بِنُعُومَةِ مَلْمَسِهَا!!!

أَمَا آنَ لِلنَّبْتِ أَنْ يَشْتَدَّ وَيُزْهِرَ!

أَمَا آنَ لِكُلٍّ مِنَّا أَنْ يَكُونَ إِيجَابِيًّا وَيَتَصَدَّىٰ لِلْخَطَأِ حَيْثُمَا وُجِدَ وَأَيًّا كَانَ فَاعِلُهُ؛ حَتَّىٰ وَلَوْ كَانَ مِنْ أَقْرَبِ الأَقْرَبِينَ؟!!!

***

كَابُوسٌ عَنِيدٌ؛ وَلَكِنْ ... لَابُدَّ أَنْ يَزُولَ!

إِنَّ إِظْلَامَ الغَمَامِ أَذَانٌ بِهُطُولِ الغَيْثِ ..

وَإِنَّ شِدَّةَ إِظْلَامِ اللَّيْلِ أَذَانٌ بِانْبِلَاجِ الفَجْرِ!

حُجُبُ الأَسْتَارِ لَابُدَّ أَنْ تُطْوَىٰ .. وَتَسْطَعَ شَمْسُ الحَقِيقَةِ!

obeikandl.com

إِنَّ غَدًا لَابُدَّ أَنْ يُشْرِقَ .. وَأَنْ يَشِعَّ النَّهَارُ!

فَمَا نَرَاهُ مَا هُوَ إِلَّا (طَلْق وِلاَدَةِ) فَجْرٍ جَدِيدٍ!

الشَّمْسُ لَنَا .. وَالنُّورُ لَنَا!!!

***

غَوَّاصٌ (عُرْيَانٌ) يَبْحَثُ فِي أَعْمَاقِ البِحَارِ عَنْ (لُؤْلُؤَةٍ فَرِيدَةٍ)! ...

فَـ(الغَوْصُ خَلْفَ الدُّرِّ صُعُودٌ)!

***

وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌۢ بِقَدَرِهَا فَٱحْتَمَلَ ٱلسَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا ۚ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْحَقَّ وَٱلْبَٰطِلَ ۚ فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ ﴾ (الرَّعْد/ ١٧)[1].

---

(١) فَقَدِ اشْتَمَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَلَى مَثَلَيْنِ مَضْرُوبَيْنِ لِلْحَقِّ فِي ثَبَاتِهِ وَبَقَائِهِ، وَالْبَاطِلِ فِي اضْمِحْلَالِهِ وَفَنَائِهِ.

المَثَلُ الأَوَّلُ: ضَرَبَهُ اللهُ تَعَالَى لِلْقُرْآنِ وَالْهُدَى وَمَا يَدْخُلُ مِنْهُ فِي الْقُلُوبِ لِحَيَاةِ الْقُلُوبِ وَالأَرْوَاحِ؛ شَبَّهَهُ بِالمَطَرِ الَّذِي أَنْزَلَهُ لِحَيَاةِ الأَشْبَاحِ لِعُمُومِ خَيْرِهِ وَبَقَاءِ نَفْعِهِ الضَّرُورِيِّ.

وَشَبَّهَ الْقُلُوبَ الحَامِلَةَ لِلْهُدَى وَتَفَاوُتَهَا بِالأَوْدِيَةِ الَّتِي تَسِيلُ فِيهَا السُّيُولُ يَدْخُلُ فِيهَا مِنَ الْقُرْآنِ مِثْلُ مَا=

نَعَمْ؛ ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ﴾.

فَالبَاطِلُ لَابُدَ أَنْ يَذْهَبَ، وَأَنْ يَمْحَقَهُ الحَقُّ. [فَالحَقُّ غَالِبٌ لاَ مَحَالَةَ]

﴿وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨﴾ (الأَنْفَال/ ٧، ٨).

قَالَ أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ:(١) سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَفْتَتِحُ صَلاَتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟

=يَدْخُلُ فِي الأَوْدِيَةِ مِنَ المَاءِ بِحَسَبِ سِعَتِهَا وَضِيقِهَا.

وَشَبَّهَ مَا يَكُونُ فِي القُلُوبِ مِنَ الشَّهَوَاتِ وَالشُّبُهَاتِ عِنْدَ وُصُولِ الحَقِّ إِلَيْهَا، بِالزَّبَدِ الَّذِي يَعْلُو المَاءَ، وَأَنَّهَا لَا تَزَالُ فَوْقَ المَاءِ طَافِيَةً مُكَدِّرَةً لَهُ حَتَّى تَذْهَبَ وَتَضْمَحِلَّ.

وَالمَثَلُ الثَّانِي: مَا يَعْلُو مَا يُوقَدُ عَلَى النَّارِ مِنَ الحِلْيَةِ الَّتِي يُرَادُ تَخْلِيصُهَا وَسَبْكُهَا، وَيَبْقَى مَا يَنْفَعُ النَّاسَ مِنَ المَاءِ الصَّافِي وَالحِلْيَةِ الخَالِصَةِ.

كَذَلِكَ الشُّبُهَاتُ وَالشَّهَوَاتُ لَا يَزَالُ القَلْبُ يَكْرَهُهَا، وَيُجَاهِدُهَا بِالبَرَاهِينِ الصَّادِقَةِ، وَالإِرَادَاتِ الجَازِمَةِ؛ حَتَّى تَذْهَبَ وَتَضْمَحِلَّ وَيَبْقَى القَلْبُ خَالِصًا صَافِيًا لَيْسَ فِيهِ إِلَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ مِنَ العِلْمِ بِالحَقِّ وَإِيثَارِهِ، وَالرَّغْبَةِ فِيهِ، فَالبَاطِلُ يَذْهَبُ وَيَمْحَقُهُ الحَقُّ.

(١) رَوَاهُ مُسْلِمٌ (ح ٧٧٠)، وَالتِّرْمِذِيُّ (ح ٣٤١٦)، وَأَبُو دَاوُدَ (ح ٧٦٧)، وَالنَّسَائِيُّ (٣/ ٢١٢، ٢١٣).

قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلاَتَهُ:

«**اللَّهُمَّ! رَبَّ جِبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتُلِفَ فِيهِ مِنَ الحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**».

وَأَقُولُ لأَمْثَالِ مَنْ نَتَحَدَّثُ عَنْهُمْ وَلِكُلِّ غُدَرٍ: عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ قَالَ:[1] لَـمَّا رَجَعَتْ مُهَاجِرَةُ الحَبَشَةِ إِلَى رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛ قَالَ: «**أَلَا تُحَدِّثُونِي بِأَعْجَبَ مَا رَأَيْتُمْ بِأَرْضِ الحَبَشَةِ**»، قَالَ فِتْيَةٌ مِنْهُمْ: يَا رَسُولَ الله! بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَرَّتْ عَلَيْنَا عَجُوزٌ مِنْ عَجَائِزِهِمْ، تَحْمِلُ عَلَى رَأْسِهَا قُلَّةً مِنْ مَاءٍ، فَمَرَّتْ بِفَتًى مِنْهُمْ، فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْهَا، ثُمَّ دَفَعَهَا عَلَى رُكْبَتَيْهَا، فَانْكَسَرَتْ قُلَّتُهَا، فَلَمَّا ارْتَفَعَتِ، الْتَفَتَتْ إِلَيْهِ، ثُمَّ قَالَتْ: **سَتَعْلَمُ -يَا غُدَرُ-** إِذَا وَضَعَ اللهُ الْكُرْسِيَّ، وَجَمَعَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، وَتَكَلَّمَتِ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلُ بِمَا كَانَا يَكْسِبُونَ، **فَسَوْفَ تَعْلَمُ أَمْرِي وَأَمْرَكَ عِنْدَهُ غَدًا**، فَقَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**صَدَقَتْ، ثُمَّ صَدَقَتْ، كَيْفَ يُقَدِّسُ اللهُ قَوْمًا لَا يُؤْخَذُ**

---

(١) رَوَاهُ ابْنُ حِبَّانَ (ح ٥٠٥٨)، وَابْنُ مَاجَهْ (ح ٤٠١٠)، وَأَبُو يَعْلَى (ح ٢٠٠٣). وَلَهُ شَوَاهِدُ كَثِيرَةٌ. وَقَالَ الأَلْبَانِيُّ: "صَحِيحٌ لِغَيْرِهِ"، وَقَالَ شُعَيْبُ الأَرْنَؤُوط: "حَدِيثٌ قَوِيٌّ بِشَوَاهِدِهِ".

لِضَعِيفِهِمْ مِنْ شَدِيدِهِمْ».

***

فَأَيْنَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ وَشَرِيعَةِ الإِسْلَامِ وَشِعَارَاتِهِ وَمُصْطَلَاحَاتِهِ؟ .. هَلْ غَفَلْنَا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾﴾ (فُصِّلَت/ ٣٣)؟

أَيْنَ الدَّعْوَةُ إِلَى اللهِ حَتَّى تَكُونَ ﴿كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا﴾ (التَّوْبَة/ ٤٠)؟

أَيْنَ الأُخُوَّةُ وَالرَّابِطَةُ الإِيمَانِيَّةُ فِي مَيْدَانِ المُمَارَسَةِ والتَّطْبِيقِ؛ بِمَا فِيهَا مِنْ أَدَاءِ وَاجِبِ النَّصِيحَةِ وَالتَّذْكِيرِ وَالتَّعَاوُنِ وَالتَّعَاطُفِ ... .

أَمْ أَنَّهَا أَصْبَحَتْ دَعْوَةً إِلَى الدُّنْيَا وَنِسْيَانِ الآخِرَةِ؟

هَلْ جَفَّتْ المَوَاهِبُ وَمَاتَتْ القُدُرَاتُ؟

أَلَمْ يَعُدْ يُوجَدُ مَنْ يَأْخُذُ مِنَ الإِسْلَامِ الحُلُولَ وَالنُّظُمَ وَالمَشَارِيعَ المُوَاكِبَةَ لِلْأَحْدَاثِ وَالتَّطَوُّرِ؟ أَمَا عَادَ إِلَّا الجُمُودُ؟

***